

تأليف أ. عصام حسنين

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

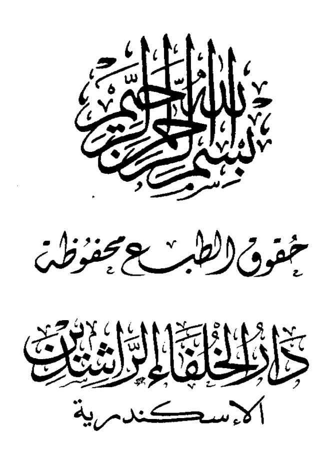
راجعه وقدّم له

ياسر برهامي

عفا الله عنه







دار الخلفاء الراشدين
الإسكندرية

الطبعة الثالثة

رقم الإيداع : ٢٢٠٥٥ / ٢٠٠٦



الإسكندرية - أبو سليمان - ش عمر
أمام مسجد الخلفاء الراشدين
٠١٠٥٠١٣١٥١-٠١٢٠١٥٢٩٠٨



الإسكندرية - مصطفي كامل
بجوار مسجد الفتح الإسلامي
٠١٠٢٧٧١٠٦٠-٠١٠٦٧١٤٧٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة د. ياسر برهامي

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى سبيل رسول الله ﷺ وسبيل من اتبعه. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]. فكل مسلم ومسلمة لا بد له من دور في الدعوة إلى الله ﷻ حتى ولو كان وحده لكان عليه أن يدعو نفسه إلى الله ويأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر فكيف إذا كان في مجتمع مليء بالفتن والمنكرات وفي عالم يموج بالكفر والنفاق والفسوق والعصيان، إنه لا بد أن يكون إيجابيًا في إصلاح هذا الواقع ليس متفرجًا لا دخل له بالقضية ولا دور له إلا مجرد الأماني، وكثير من الناس قد لا تتيسر له المشاركة في مخاطبة

جماعات الناس من خلال الخطبة والدرس ، كما أن الخطبة والدرس أحد صور الدعوة وليست هي الصورة الوحيدة بل إن غيرها ربما كان الأكثر تأثيرًا في الناس والناظر في دعوة الأنبياء يجد أن خاصة أصحابهم إنما استجابوا لهم بالحوار المباشر والدعوة الفردية قبل أن تبدأ الخطب وحلقات العلم العامة .

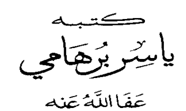
وكثيرًا ما تكون هناك عقبات أمام وسائل معينة للدعوة ، وقد يعجز الدعاة أحيانًا عن الخطبة والدرس ، فهل يصح أن تتوقف الدعوة إلى الله إذا ما وجدت هذه العقبات ؟ بالقطع لا ، فإن سنن الله في الخلق تقتضي وجود هذه العقبات والموانع ولا بد أن تستمر الدعوة إليه مع وجودها كما فعل الأنبياء .

لكل هذا ولغيره كانت الدعوة الفردية من أهم وسائل الدعوة إلى الله وأعظمها ، فهي أهم وسائل التأثير في الإنسان ، ويكفي أن نعلم أن العشرة المبشرين بالجنة دخلوا الإسلام من خلال هذه الوسيلة ، وأن المدينة النبوية الطيبة المباركة فتحت بالقرآن من خلال هذه الوسيلة ، ودخل الإسلام بيوت الأنصار قبل أن يبنى المسجد وتبدأ الخطبة

وحلقات العلم به . كما أنه الوسيلة التي لا يستطيع أحد إيقافها ولا وضع العقبات أمامها إلا إذا وجدت عقبات التثبيط والتواني من داخل نفس الداعي ، ولربما كانت العقبات الخارجية مقدرة لتزداد همة الداعي في هذه الطريقة لنصرة الدين ليحصل الفتح من خلالها والذي ربما لا يحصل إلا بها .

ومن هنا كانت هذه الورقات التي نسأل الله أن تكون مباركات نافعات - لأخينا الكريم الأستاذ / **عصام حسنين** . أسأل الله أن ينفعنا وإخواننا والمسلمين بما فيها في الدنيا والآخرة وأن يجعلنا من الدعاة العاملين المخلصين الناصرين لدينه المتبعين لسنة نبيه ﷺ وأن يلحقنا به صالحين .

والحمد لله رب العالمين .



مقدمة المؤلف

والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :

فإن الدعوة إلى الله ﷻ قد صارت في هذا العصر فرضًا على الأعيان في أغلب الأحيان ؛ وذلك لتكاتف الباطل في الصد عن سبيل الله بطرق ووسائل شتى ، الأمر الذي يتطلب أيضًا من جماعة المؤمنين الصادقين التكاتف والتعاون لمواجهة هذا الصد بطرق ووسائل شتى في حدود هدي النبي ﷺ في دعوته إلى الله ﷻ ، قال تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ... ﴾ [المائدة : ٢] .

فيقف كل مؤمن على ثغرة من ثغور الإسلام ليسدها ويحميها ، فينفي عنها شبه المبطلين وفساد المفسدين ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، والرفق واللين ما استطاع إلى ذلك سبيلًا .

قال تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ

وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥] ، وقال النبي ﷺ : « مَنْ رَأَى مِنكم مُنْكرًا فلْيُغَيِّرْهُ بيَدِه ، فإن لم يستَطِعْ فبِلِسانِهِ ، فإن لم يستَطِعْ فبِقَلْبِه ، وذلك أضْعفُ الإيمانِ » [رواه مسلم] .

وليصبر ، وليصابر . قال تعالى : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴾ [المدثر: ٧] ، وليتوكل على الله ، وليحتسب عنده الأجر . قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾ [الطلاق: ٣] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا... ﴾ [الكهف: ٣٠] .

ثم إن الدعوة إلى الله تعالى تؤدى إما : بصورة فردية ، أو جماعية ، ونظرًا لأهمية الدعوة الفردية – بطريقة التعهد – التي لا تنفك عنها الدعوة في أي مرحلة من مراحلها ، كان هذا البحث الترغيبي في هذه الوسيلة ، وأنْعِم بها وسيلة أن قام بها النبي ﷺ وصحابته ﷺ – كما سنبين – الذين مدحهم الله ﷻ وزكّاهم فقال :

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ

ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] ، وقال ﷺ : « **خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثم الذينَ يَلُونَهم ، ثم الذين يَلُونَهم** » قال عمران : « فلا أَدْرِي أَذَكَرَ بعدَ قَرْنِه مرتين أو ثلاثًا ، « ثم إن بعدَكم قومًا يشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ » [رواه البخاري ومسلم واللفظ له] .

هذا وقد قسمت البحث إلى :

١ – مقدمة بين يدي البحث وتشمل :

تعريف الدعوة ، حكمها ، أهمية التحرك الدؤوب بهذا الدين ، نماذج من علو الهمة في الدعوة إلى الله تعالى ، حركة أهل الباطل ، أنواع الدعوة إلى الله تعالى .

٢ – الدعوة الفردية وتشمل :

طرقها ، والطريقة المثلى التي نرتضيها ، وسبب ذلك ، مميزات الدعوة الفردية بهذه الطريقة ، أركان الدعوة الفردية والكلام عن كل ركن بشيء من التفصيل .

٣– نموذج عملي للدعوة الفردية .

٤- نصائح .

٥- ثبت المراجع .

وقد تفضل شيخنا د / **ياسر برهامي** - أيده الله - بمراجعة هذا البحث ، وقد أبدى لي بعض الملاحظات والإضافات فجزاه الله خيرًا ، وأسأل الله أن يتقبله مني ولا يرده عليَّ ، وأن يجعله لوجهه خالصًا ، وأن يكون النفع به عامًا ، وأن يجعلنا - فضلًا منه ورحمة - فيمن قال الله تعالى فيهم : ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ** ﴾ [المائدة : ٢٧] ، وقال فيهم النبي ﷺ : « **الدالُّ على الخيرِ كفاعِلِه** » [رواه الترمذي ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (ح ١٦٠٥)] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

عصام محمد حسنين

الأسكندرية مساء ليلة الثلاثاء ١٧ من رجب ١٤١٨ هـ
الموافقة السابع عشر من نوفمبر سنة ١٩٩٧ م

بين يدي البحث
أ- تعريف الدعوة إلى الله تعالى

« هي الدعوة إلى دين الله ﷻ وهو الإسلام الذي جاء به رسول الله محمد ﷺ من ربه ﷻ »[1] .

ب- حكمها :

ذهب الجماهير من أهل العلم - إلَّا النذر اليسير - إلى أنها فرض على الكفاية ابتداء ، وقد تعين ذلك لقوله تعالى : ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ** ... ﴾ الآية : [آل عمران : ١٠٤] .

وظاهر « مِّنكُم » فيها أنها للتبعيض ، ومن زعم أنها زائدة فهو خلاف الظاهر ، وكذا قوله تعالى : ﴿ **فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾ [التوبة : ١٢٢] . فإنه في هذا المعنى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب على كل

(١) أصول الدعوة د . عبد الكريم زيدان ص ٥ .

أحد بعينه ، بل هو على الكفاية كما دل عليه القرآن ، ولما كان الجهاد أيضًا كذلك ، فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه ، أثم كل قادر بحسب قدرته ، إذ هو واجب على كل إنسان بحسب قدرته » .

وممن ذكر أيضًا أنه فرض على الكفاية : ابن العربي المالكي، والزمخشري ، والجصاص ، والغزالي ، والألوسي .

ويتعين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على القادر إذا لم يقم به غيره ، سواء أتَرَكَه ذلك الآخر لعجز منه أم تقصير[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« وهو فرض على الكفاية ، ويتعين فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره » .

وقال الإمام النووي رحمه الله :

« ثم إنه قد يتعين ، كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يتمكن من إزالته إلا هو ، وكمن يرى زوجته أو ولده أو

---

(١) بتصرف من كتاب « الأمر بالمعروف » لشيخنا ياسر برهامي ص ٦ ، ٧ وما بعدها . ومجلة « صوت الدعوة » العدد الخامس ص ٢٦ و ٢٧ وما بعدها .

غلامه على منكر أو تقصير في معروف » .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الزمان متعين بالقلب للجميع ، وباللسان في أكثر الأحوال ، وباليد أحيانًا بالشروط الشرعية من القدرة ، ومراعاة المصالح والمفاسد ، ومراعاة عدم الضرر ، وذلك لعموم المنكرات وعدم من يأمر وينهى !

وفرض الكفاية هذا لا يقدر عليه الفرد بنفسه في أغلب الأحيان ولا بد من الاجتماع مع غيره والإعداد بأخذ أسباب القدرة ، والتقصير في شيء من ذلك يأثم به المقصر ، وغالبًا لا ينفك الإنسان عن شيء من هذه الأنواع من القدرة ، ولذا أطلق بعض العلماء في فروض الكفاية أنه إذا لم يقم بها أثم الجميع ، والمقصود : أثم كل قادر بحسب قدرته فإنه :

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ الآية . [البقرة : ٢٨٦] .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشمل شرائع الإسلام كلها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« ويجب على أولي الأمر – وهم علماء كل طائفة وأمراؤها ومشايخها – أن يقوموا على عامتهم ، يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، فيأمرونهم بما أمر الله به ورسوله ﷺ مثل : شرائع الإسلام ، والصلوات الخمس في مواقيتها ، وكذلك الصدقات المفروضة ، والصوم المشروع وحج البيت الحرام ، ومثل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، ومثل : الإحسان وهو : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فهو يراك » ، ومثل ما أمر الله به من الأمور الباطنة والظاهرة ، ومثل إخلاص الدين لله ، والتوكل على الله ، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، والرجاء لرحمة الله ، والخشية من عذابه ، والصبر لحكم الله ، والتسليم لأمر الله ، ومثل صدق الحديث ، والوفاء بالعهود ، وأداء الأمانات إلى أهلها ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والتعاون على البر والتقوى ، والإحسان إلى الجار ، واليتيم ، والمسكين ، وابن السبيل ،

والصاحب ، والزوجة ، والمملوك ، والعدل في المقال والفعال ، ثم الندب إلى مكارم الأخلاق مثل : أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عن من ظلمك .

ومن الأمر بالمعروف كذلك : الأمر بالائتلاف والاجتماع ، والنهي عن الاختلاف والفرقة وغير ذلك ...

أما المنكر الذي نهى الله عنه ورسله فأعظمه « الشرك بالله وهو : أن يدعو مع الله إلهًا آخر كالشمس ، والقمر ، والكواكب ، أو ملك من الملائكة ، أو نبي من الأنبياء ، أو رجل من الصالحين ، أو أحد من الجن ، أو تماثيل هؤلاء أو قبورهم ، أو غير ذلك مما يدعى من دون الله أو يستغاث به أو يسجد له فكل هذا وأشباهه من الشرك الذي حرمه الله على لسان جميع رسله .

ومن المنكر : كل ما حرمه الله كقتل النفس بغير الحق ، والربا ، أو الميسر ، أو المعاملات التي نهى عنها رسول الله ﷺ ، كذلك قطيعة الرحم ، وعقوق الوالدين ، وتطفيف الكيل والميزان ، والإثم والبغي بغير الحق ، وكذلك

العبادات المبتدعة التي لم يشرعها الله ورسوله ﷺ ، وغير ذلك ... » ا.هـ .

وكذلك يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : الدعوة إلى الإيمان ، والإسلام ، ومحاربة الكفر والشرك ، والبدع والمعاصي ، كما يشمل الجهاد في سبيل الله وهو من أعظم المعروف الذي أُمرنا به ، ويشمل إصلاح الأمة وتربيتها ، وتبليغ الشرع ، وتأليف الكتب الشرعية ، ونصيحة الإخوان ، وأن يبذل كل جهد مستطاع لنشر الدين ونصره وتمكينه » ا.هـ .

والقيام بالدعوة إلى الله تعالى من اللوازم الضرورية لإيمان المسلم ، لأنه من أتباع النبي ﷺ الذي كان يدعو إلى الله على بصيرة ، وكذلك يجب أن يكون أتباعه .

قال تعالى : ﴿ **قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

والقيام بالدعوة إلى الله صفة المؤمن ، والمنافق بعكسه ، قال تعالى في وصف المؤمن : ﴿ **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ**

أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ...﴾ الآية : [التوبة : ٧١] .

وقال ﷻ في الآيات التي قبلها : ﴿ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ... ﴾ الآية : [التوبة : ٦٧] .

قال الإمام القرطبي رحمه الله :

« فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقًا بين المؤمنين والمنافقين ، فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورأسها الدعاء إلى الإسلام » ا.هـ .

والقيام بالدعوة إلى الله تعالى من نعت المؤمنين « الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بهذه الصفات الجميلة والخلال الجليلة » (١) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٥٥ بتصرف يسير .

وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] .

ثم استأنف – صفاتهم – (قاله الفراء) (١) .

﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ١١٢] .

قال الحسن البصري رحمه الله (٢) :

« اسمعوا إلى بيعةٍ ربيحة بايع الله بها كل مؤمن » ا.هـ .

السائحون : الصائمون ، وقيل المجاهدون في سبيل الله .

« الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر » .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله :

« وهم مع ذلك ينفعون خلق الله ، ويرشدونهم إلى طاعة الله بأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ، على علمهم بما

(١) مختصر الخازن ص ٥٥٣ .

(٢) مختصر تفسير الخازن ج ١ ص ٥٥٣ .

ينبغي فعله ويجب تركه ، وهو حفظ حدود الله في تحليله وتحريمه علمًا وعملًا ، فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق ولهذا قال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لأن الإيمان يشمل هذا كله ، والسعادة كل السعادة لمن اتصف به » [1] ا.هـ .

جعلنا الله وإياكم ممن اتصف بها . . .

والقيام بالدعوة هو أمر النبي ﷺ الذي يقول : « **بَلِّغُوا عني ولو آيةً . . .** » الحديث : (أخرجه البخاري) .

وقال أيضًا :

« **مَنْ رَأَى مِنكم مُنْكرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فإنْ لم يسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ ، فإن لم يستَطِعْ فبِقَلْبِه ، وذلك أَضْعَفُ الإِيمانِ** » .

[رواه مسلم]

وقال أيضًا :

« **ما مِنْ نَبِيٍّ ، بَعَثَهُ اللهُ في أُمَّةٍ قَبْلِي إلا كانَ مِنْ أُمَّتِه حوارِيُّون وأصحابٌ يأخُذونَ بسُنَّتِه ، ويقْتَدُونَ بأمْرِه ، ثم إنه تَخْلُفُ مِن بعدِهم خُلُوفٌ ، يقُولونَ ما لا يفْعَلونَ ويفْعَلونَ ما**

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٠٠ .

لا يُؤْمَرُون ، فَمَنْ جاهَدَهُم بِيَدِه فهو مُؤمنٌ ، ومَنْ جَاهَدَهُم بقَلْبِه فهو مُؤْمِنٌ ، وليس وراءَ ذلكَ مِنَ الإِيمانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ » .

[رواه مسلم]

والقيام بالدعوة إلى الله تعالى هو : من سبيل النجاة من عذاب الله ، قال تعالى عن أصحاب السبت وكيف أنهم قد انقسموا ثلاث طوائف : طائفة منهم اعتدت في السبت ، وطائفة ثانية لم تعتد ولكنها قالت : ﴿ .. لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ... ﴾ الآية : [الأعراف : ١٦٤] .

والطائفة الثالثة : قامت بواجب الأمر والنهي فقالوا : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٤] .

فكانت النتيجة :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۝ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ [الأعراف : ١٦٥-١٦٦] ، وقال النبي ﷺ : « **إن الناسَ إذا رَأَوُا المنكَرَ ولم يغيِّرُوهُ أَوْشَكَ أن يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقابِه** » .

[صحيح رواه أحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ح ١٩٧٤]

جـ- أهمية التحرك الدؤوب بهذا الدين [1]

« إن الحركة ولود ، والسكون عقيم ، والحركة في قاموس الدعاة هي : الحياة ، والسكون هو : الموت ، والحركة هي الحد الفاصل بين عهد الرخاوة ، وعهد حمل الأمانة بعزم وحزم ووفاء .

وبالحركة انتشر المسلمون الأوائل مثل شعاع الشمس في أقطار الأرض يفتحون البلاد ، ويقتحمون قلوب العباد ، ويدعون إلى الله ، ويحطمون الطواغيت ، ويقودون الناس إلى الجنة .

وبالحركة صاروا في ظلمات الحياة سراجًا وهاجًا ، فإذا الباطل رماد بعد التهاب ، وخمود بعد حركة ...

يقول الشاعر « وليد الأعظمي » :

كُنْ مِشْعَلًا في جُنْحِ ليلٍ حالِكٍ   يهدي الأنامَ إلى الهُدَى ويُبَيِّنُ
إنشَطْ لدينِكَ لا تكُنْ متكاسِلًا   واعملْ على تحريكِ ما هو ساكنُ

(١) مستفاد بتصرف من كتاب « علو الهمة » للشيخ محمد إسماعيل ص ٢٦٠ وما بعدها .

وابدأ بأهلك إن دَعَوْتَ فإنهم أَوْلَى الورَى بالنُصحِ منكَ وأَقمَنُ (١)
واللهُ يأمرُ بالعشيرةِ أولًا والأمرُ مِن بعدِ العشيرةِ هيِّنُ

والحركة قيامة وبعث للروح ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر : ١-٢] .

قال سيد قطب رحمه الله : « إن مطلع الآيات تضمنت النداء العلوي بانتداب النبي ﷺ لهذا الأمر الجلل ، وانتزاعه من النوم والتدثر والدفء ، إلى الجهاد والكفاح والمشقة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر : ١-٢] . كأنه قيل : إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحًا ، أما أنت الذي تحمل هذا العبء الكبير فما لك والنوم ؟ وما لك والراحة ؟ ومالك والفراش الدافئ والعيش الهادئ ؟ والمتاع المريح ! قم للأمر العظيم الذي ينتظرك ، والعبء الثقيل المهيأ لك ، قم للجهاد والنصب والكد والتعب ، قم فقد مضى وقت النوم والراحة ، وما عاد منذ اليوم إلا السهر المتواصل ، والجهاد الطويل الشاق ، قم فتهيأ لهذا الأمر واستعد ، إنها لكلمة عظيمة

(١) الورى : الناس . أقمن : أجدر .

رهيبة ، تنزعه ﷺ من دفء الفراش في البيت الهادئ والحضن الدافئ ، لتدفع به في الخضم بين الزعازع والأنواء ، وبين الشد والجذب في ضمائر الناس وفي واقع الحياة سواء ... »[1] ا.هـ .

قال الإمام الغزالي رحمه الله :

« اعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان ، فليس خاليًا في هذا الزمان عن منكر ، من حيث التقاعد عن إرشاد الناس ، وتعليمهم وحملهم على المعروف ، فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد ، فكيف في القرى والبوادي ومنهم الأعراب والأكراد والتركمانية[2] ، وسائر أصناف الخلق ، وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم ، وكذا في كل قرية ، وواجب على كل فقيه – فَرَغَ من فرض عينه وتَفَرّغ لفرض الكفاية –

---

(١) الرحيق المختوم ص (٦٨) نقلًا عن الظلال تفسير سورتي المزمل والمدثر .

(٢) هم قوم من الترك أسلموا عام ٣٤٩ هـ وكان عددهم (٢٠٠,٠٠٠) فسموا « ترك إيمان » ثم خفف اللفظ إلى « تركمان » ، انظر البداية والنهاية (٦/ ٣٠٣) طبعة دار الغد العربي .

أن يخرج إلى ما يجاور بلده من أهل السواد ومن العرب والأكراد وغيرهم، ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم » ا.هـ .

والإمام ابن الجوزي رحمه الله يناديك فيقول :

« ألست تبغي القرب منه ؟ فاشتغل بدلالة عباده عليه ، فهي حالات الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – أما علمت أنهم آثروا تعليم الخلق على خلوات التعبد ، لعِلْمِهم أن ذلك آثر عند حبيبهم » . « وهل كان شغل الأنبياء إلا معاناة الخلق وحثهم على الخير ، ونهيهم عن الشر ؟ » ا.هـ .

... وهكذا شأن الدعوة دومًا ، وعلى الداعية اليوم أن يكون رحالة ، سائحًا في محلات مدينته ، ومدن قطره يبلغ دعوة الإسلام .

انظر مثلًا كيف كانت رسل رسول الله ﷺ تسيح في البوادي تبلغ الأعراب كلمة الإسلام وتبشر به ولم يكن ثمة انتظار ورودهم إلى المدينة ، ألا ترى الأعرابي الذي سأل رسول الله ﷺ عن أركان الإسلام ، فلما أخبره بها وقال : « لا أزيد عليهن ولا أنقص » كيف كان قد بَدَأ سؤاله بأن قال للنبي ﷺ : « يا محمدُ أتانا رَسُولُك ، فَزَعَمَ لنا أنَّكَ تَزْعُمُ أن

اللهَ أرسَلَكَ » [رواه مسلم] .

أتاهم رسوله داعيًا وكذلك الناس تؤتى ، ومن انتظر أن يأتيه الناس فليس بداعية !! ...

وهذا شأن الدعوة التي تريد أن تصل إلى أهدافها ، لا بد من تحرك ومبادأة ، وغدو ورواح ، وتكلم ، ليس القعود والتمني من الطرق الموصلة ، فافقه سيرة سلفك وقلدهم تصل ، وإلا فراوح في مكانك ، فإنك لن تبرحه !!...

الداعية يفتش عن الناس ، ويبحث عنهم ، ويسأل عن أخبارهم ويرحل للقائهم ، ويزورهم في مجالسهم ومنتدياتهم ، ومن انتظر مجيء الناس إليه في مسجده أو بيته ، فإن الأيام تبقيه وحيدًا !

* * *

د - نماذج من علو الهمة في الدعوة إلى الله تعالى [١] :

عن جعفر بن سليمان قال :

« سمعت مالك بن دينار يقول : لو استطعت أن لا أنام ، لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم ، ولو وجدت أعوانًا لفرقتهم في سائر الدنيا كلها : « أيها الناس : النار ، النار » .

وعن شجاع بن الوليد قال :

« كنت أخرج مع سفيان الثوري ، فما يكاد لسانه يفتر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاهبًا وراجعًا » .

والإمام الزهري رحمه الله :

« لم يكتف بتربية أجيال ، وتخريج أئمة في الحديث ، بل كان ينزل إلى الأعراب يعلمهم » .

وقال الشيخ العمري الزاهد :

« إن من غفلتك عن نفسك ، وإعراضك عن الله ، أن ترى ما يسخط الله فتجاوزه ولا تأمر فيه ، ولا تنهى عنه خوفًا

(١) مستفاد بتصرف من كتاب شيخنا محمد إسماعيل « علو الهمة » ص (٢٧٠) وما بعدها .

ممن لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا » .

« وكان الفقيه الواعظ أحمد الغزالي « شقيق أبي حامد » – رحمهما الله – يدخل القرى والضياع ، ويعظ لأهل البوادي تقربًا إلى الله » .

ويحكي الشيخ محمد إسماعيل – حفظه الله – فيقول : « أعرف أخًا أمريكيًا من أصل أسباني ممن أسلم لله ، وحسن إسلامه يعيش مع زوجته الأمريكية التي أسلمت أيضًا في مدينة « نيويورك » وقد انتدب نفسه للدعوة إلى الله ، فيخرج هو وزوجته ، ويقفان أمام الكنيسة ، ليلتقط روادها من الرجال ويدعوهم إلى الإسلام وكذلك تفعل زوجته مع النساء ، وذلك كل أحد .

وأعرف أخًا يعيش في « ألمانيا » أحسبه – والله حسيبه – مجتهدًا في الدعوة إلى الله غاية الاجتهاد ، حتى لا يكاد يذوق طعمًا للراحة ، وقد استحوذت الدعوة على كل كيانه ، حتى أرهق نفسه ، وشغل عن بيته وأهله وولده ، فرأى إخوانه أن يُمنح عطلة إجبارية ، وذهبوا به بصحبة أسرته إلى منتجع ناء

لا يعرفه فيه أحد ، ولا يعرف فيه أحدًا كي يهنأ ببعض الراحة ، وواعدوه أن يعودوا لإرجاعه بعد أيام ، ولما رجعوا إليه وجدوه قد أسس جمعية إسلامية في هذا المكان قوامها بعض العمال المغاربة وغيرهم ممن انقطعت صلتهم بالدين ، ففتش عنهم في مظان وجودهم ، ودعاهم إلى طاعة الله ﷻ وألف بينهم ، وأقاموا مسجدًا كان فيما بعد منطلقًا للدعوة إلى الله في تلك البلدة .

وهذا أخ مؤذن يأسف ويحزن حزنًا شديدًا إذ بلغه أن برج ساعة « بيج بن » الشهيرة في لندن قد مال وأنه مهدد بالانهيار ، فلما سئل عن سر أسفه وحزنه قال : « ما زلت أؤمل أن يعز الله المسلمين ، ويفتحوا بريطانيا ، وأصعد على هذا البرج كي أؤذن فوقه » وبعد ...

فهذه هي البركة في السعي والحركة .

* * *

و- حركة أهل الباطل [1] :

عندما نقف على حركة أهل الباطل وعلو همتهم في نشر باطلهم لا بد وأن نستحيي من تقصيرنا في حق ديننا وأمتنا المسلمة ونرى أننا أحق بذلك منهم .

يقول د/ عبد الودود شلبي في كتابه « في محكمة التاريخ »:

« أذكر أنني ترددت كثيرًا جدًا على مركز إعداد المبشرين في مدريد ، وفي فناء المبنى الواسع وضعوا لوحة كبيرة عليها :

« أيها المبشر الشاب : نحن لا نعدك بوظيفة ، أو عمل ، أو سكن ، أو فراش وثير ، إننا ندرك بأنك لن تجد في عملك التبشيري إلا التعب والمرض ، كل ما نقدمه إليك هو العلم والخبز وفراش خشن في كوخ فقير ، أجرك كله ستجده عند الله ، إذا أدركك الموت وأنت في طريق المسيح كنت من السعداء » .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ بتصرف .

وقال الشيخ محمد إسماعيل حفظه الله :

« وحكى لي بعض الشباب المسلمين في « ألمانيا » أنه منذ الصباح الباكر ينتشر دعاة فرقة [1] « شهود يهوه » في الشوارع ، وينطلقون إلى البيوت ويطرقون الأبواب للدعوة إلى عقيدتهم ، وحدثني أحدهم : « أن فتاة ألمانية منهم طرقت بابه في السادسة صباحًا ، فلما علم أن غرضها دعوته إلى عقيدتها ، بين لها أنه مسلم ، وأنه ليس في حاجة إلى أن يسمع منها ، فظلت تجادله وتلح عليه أن يمنحها ولو دقائق « من أجل المسيح ! » فلما رأى إصرارها أوصد الباب في وجهها ، ولكنها أصرت على تبليغ عقيدتها ، ووقفت تخطب أمام الباب

---

(١) وهي فرقة نصرانية ، من عقيدتها أن الإنجيل يثبت أن العالم سينتهي قريبًا ، وتجعل من إسرائيل مركز هبوط « المسيح » عليه السلام الذي يجب أن يتم باسترجاع اليهود لأرضهم المغتصبة منذ (٢٥٠٠ عامًا) والممتدة من الفرات للنيل بالإضافة إلى بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى ، لهم قناة تنصيرية تروج لأفكارهم يبثها القمر الصناعي اليهودي على مساحة واسعة من العالم العربي تسمى « قناة الشرق الأوسط المسيحية » ا.هـ . بتصرف من جريدة « المسلمون » العدد (٣٠٦٦٠٥) جمادى الأخر ١٤١٨ هـ ص رقم (١١٠) .

المغلق قرابة نصف ساعة ، تشرح له عقيدتها ، وتغريه باعتناق دينها !! » .

فما بالنا معشر المسلمين يجلس الواحد منا شبعان متكئًا على أريكته ، إذا طلب منه نصرة دين الحق ، أو كلف بأبسط المهام ، أو عوتب لاستغراقه في اللهو والترفيه ، انطلق كالصاروخ مرددًا قوله ﷺ : « يا حنظلة ساعة وساعة » ا.هـ .

ألا إخواني فَلْنُرِ ربنا من أنفسنا خيرًا والله والمستعان .

أنواع الدعوة إلى الله تعالى

الدعوة إلى الله تعالى إما أن تؤدى بصورة جماعية أو بصورة فردية .

١- الدعوة الجماعية :

وهي أن يقوم الفرد بتأدية واجب الدعوة أو جانبًا منه بصفته في جماعة تدعو إلى الله تعالى ، وهذا واجب ضروري لا سيما وأن الدعوة إلى الله تعالى في هذا العصر تحتاج إلى جهود جسيمة ومنظمة ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

﴿ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٤] ، وقوله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ...﴾ الآية : [المائدة : ٢] وفي هذه الآية دليل على مشروعية ذلك ، بل ووجوب ذلك إذا كان البر لا يمكن تحصيله إلا بالتجمع ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب [١] ، وإني أنصح في هذا الموطن الداعي من خلال الجماعة ، أن يخلص نيته لله ، ويتواضع وأن يكون على أهُبة الاستعداد للبذل والتضحية حيثما يطلب منه أن يكون ؛ ما لم يكن معصية ، ويستحضر في ذلك حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه :

« **طُوبَى لعبدٍ آخِذٍ بعَنَانِ فَرسِه في سبيلِ الله أَشْعَثَ رَأْسُه ، مُغْبَرَةٍ قَدَماه ، إن كان في الحراسةِ كان في الحِراسَةِ ، وإن كانَ في السّاقَةِ كان في الساقةِ ، إنِ استأذنَ لم يُؤْذَنْ له وإن شَفَعَ لم يُشَفَّعْ** » [الحديث أخرجه البخاري] ، فهذا العبد يقلب نفسه في مصالح الجهاد ، فكل مقام يقوم فيه إن كان ليلًا أو نهارًا ، رغبة في ثواب الله وطلبًا لمرضاته ومحبة لطاعته .

---

(١) أصول الدعوة بتصرف ص (٣١٠-٣١١) .

ثم يحمد العبد ربه تعالى على أن استخدمه في طاعته وجعله جنديًا من جنوده .

٢- الدعوة الفردية :

وهي مقصود بحثنا - إن شاء الله - فإنها تتم على حسب واقع الدعوة بطرق منها :

الأول : أن يقوم داع بدعوة فرد أو جماعة للالتزام بالدين كما فهمه السلف .

الثاني : دعوة داع لفرد متلبس بمنكر أو ترك معروف .

الثالث : دعوة داع لفرد آخر وتعهده حتى يصير في نهاية الدعوة - إن شاء الله - أخًا ملتزمًا بعقيدة سلفه ومثلًا صالحًا متبعًا للسنة ، وذا سلوك قويم وأخلاق حسنة ومعاملات بالحلال وتجنب الحرام وعمل دؤوب من أجل نصرة الإسلام ، وهذه الطريقة الثالثة هي التي سنركز عليها لأسباب منها :

١ - أن النبي ﷺ كان إذا دعا أحدًا أو أسلم أحد يتعهده أو يأمر بمن يتعهده .

فقد ثبت في السنة المطهرة أنه عندما أسلم عمير بن وهب قال النبي ﷺ لأصحابه : « **فَقِّهُوا أَخَاكُم في دِينِه ، وأَقْرِؤُوه القرآن** » [١] .

ولما حاصر النبي ﷺ حصن الطائف نزل جملة من عبيد أهل الطائف فأسلموا ، وأمر بهم النبي ﷺ إلى بعض أصحابه ليعلموهم ، منهم : إبراهيم بن جابر عهد به إلى أُسيد ابن الحضير [٢] ، والأزرق عهد به إلى خالد بن سعيد بن العاص [٣] .

٢- ولأن من أهداف الدعوة إيجاد الفرد المسلم بالفهم الصحيح ليكون نواة لمجتمع مسلم يعبد الله رب العالمين لا شريك له .

٣- ولأن قول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه : « **فَوَالله لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بكَ رَجُلًا واحِدًا خَيرٌ لكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ** » [جزء من حديث متفق عليه] فيه بيان أن هذا الأجر العظيم المترتب على هداية رجل ، ليس

(١) أصول الدعوة ص (٤٤٢) .
(٢) الإصابة ج/ ١ ص (١١) .
(٣) الإصابة ج/ ١ ص (٢٧) .

في كلمة تقال وتذهب ، بل في التعهد حتى يصير مهتديًا ، والله أعلم .

مميزات هذه الطريقة :

١- أنها دعوة مباركة ، طيبة الثمار ، تنتج ملتزمين بالإسلام التزامًا صحيحًا .

٢- وهي سنة النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى وصحابته الكرام ﷺ .

٣- أنها لازمة وتنتقل مع كل مرحلة من مراحل الدعوة .

٤- تنزع الشعور بالغربة من نفس المدعو عندما يندمج بصفوف الملتزمين .

٥- اكتشاف الطاقات وتوظيفها توظيفًا صحيحًا لأن حسن النهاية من حسن البداية .

٦- الدفع تدريجيًا إلى العمل للإسلام .

٧- الإجابة على جميع ما في نفس المدعو من شبهات أو شهوات .

٨- عمل لجميع أفراد الدعوة ، وناهيك عن هذه ميزة

تقتل جميع مظاهر الشغب ، وتتلاشى من بين صفوف الملتزمين ، فإن المعسكر الذي توجد فيه البطالة « يُكْثِر مِن صفوف المشاغبين » .

أركان الدعوة الفردية :

للدعوة عمومًا والدعوة الفردية موضوع بحثنا خصوصًا أربعة أركان :

الأول : الداعي .

الثاني : المدعو .

الثالث : مادة الدعوة .

الرابع : وسيلة الدعوة .

وسنتناول هذه الأركان الأربعة بشيء من التفصيل إن شاء الله .

* * *

الركن الأول
الداعي

تعريفه : هو الذي يقوم بالدعوة ، وهو كل مسلم ومسلمة ، كُلٌّ بحسبه وقدرته .

والأجر الذي ينتظره : فهو عظيم في الدنيا والآخرة .

أما في الدنيا فيكفيه شرفًا وفضلًا أنه داخل في زمرة أتباع النبي ﷺ على الحقيقة .

قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾ [يوسف : ١٠٨] ، وجعل الله تعالى قوله أحسن الأقوال .

قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾ [فصلت : ٣٣] ؛ أي لا أحد أحسن قولًا .

تلا الحسن البصري رحمه الله هذه الآية ثم قال [1] :

« هذا حبيب الله ، هذا ولي الله ، هذا صفوة الله ، هذا خيرة الله ، هذا أحب أهل الأرض إلى الله ، أجاب الله في دعوته

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٠١ .

ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته ، وعمل صالحًا في إجابته وقال إنني من المسلمين ، هذا خليفة الله » .

فكلمة الداعية – لا سيما عند الجحود والتمرد على الله – هي أحسن كلمة تقال في الأرض .

وقال أبو الدرداء (١) رضي الله عنه : « إن شئتم لأُحَدِّثَنَّكم مَنْ أَحَبُّ عبادِ الله إلى الله ؟ الذين يُحَبِّبونَ اللهَ إلى عبادِه ، ويعْمَلُونَ في الأرضِ نُصْحًا » (٢) .

وأما أجر الآخرة فقوله ﷺ : « **مَنْ دَعا إلى هُدًى كان له منَ الأجْرِ مِثلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَه لا يَنْقُصُ ذلِكَ مِن أُجُورِهم شَيْئًا** ... » الحديث [أخرجه مسلم] .

وقال أيضًا ﷺ لعلي رضي الله عنه : « **فوالله لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بكَ رَجُلًا واحِدًا خَيرٌ لكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَم** » [جزء من حديث : متفق عليه] .

وقال أيضًا ﷺ : « **مَنْ دَلَّ على خَيْرٍ فله مِثْلُ** (٣) **أَجْرِ**

---

(١) أصول الدعوة بتصرف ص (٣٢٥) وما بعدها .

(٢) الزهد للإمام أحمد ص (١٧٧) .

(٣) قال النووي : « المراد أن له ثوابًا كما أن لفاعله ثوابًا ، ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء » ا.هـ . وذهب بعض الأئمة إلى أن المثل المذكور في هذا الحديث ونحوه =

فاعِلِه » [رواه مسلم] .

عدته [1] :

يحتاج الداعي إلى الله تعالى في أداء مهمته إلى :

١ – الفهم الدقيق .

٢ – الإيمان العميق .

٣– الاتصال الوثيق بالله تعالى .

أما عن الفهم الدقيق فهو علم طريق الآخرة الذي يهيج القلب ويزعجه ويدفعه إلى سلوكه ، ويشعر صاحبه بغربته في هذه الدنيا ، وقرب رحيله عنها إلى سفر بعيد لا يرجع بعده إلى دنياه ، ولا ينفع فيه زاد إلا التقوى ؛ لذلك فهو دائمًا مشغول بإعداد هذا الزاد : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ الآية :

إنما هو بغير تضعيف ، وقال القرطبي : « أنه مثله سواء في القدر والتضعيف لأن الثواب على الأعمال إنما هو بفضل الله ، يهبه لمن يشاء على أي شيء صدر منه خصوصًا إذا صحت النية التي هي أصل الأعمال في طاعة عجز عن فعلها لمانع منع منها ؛ فلا بعد في مساواة أجر ذلك العاجز لأجر القادر والفاعل ، أو : يزيد عليه . كذا في السراج المنير » ا.هـ . [من عون المعبود ٢٦/ ١٤] .

(١) أصول الدعوة بتصرف ص (٣٢٥) وما بعدها .

[البقرة : ١٩٧] ، وهذا علم عزيز نادر يحتاج إليه كل مسلم ، والعالم أشد حاجة إليه والداعي أحوج إليه من الجميع .

هذا العلم هو الذي فقهه الصحابة رضوان الله عليهم فضنوا بوقتهم أن يذهب سدى في غير طاعة له ودعوة إليه ، فنشطت جوارحهم في العبادة والجهاد في سبيل الله حتى أتاهم اليقين .

وطريق الوصول إلى هذا الفهم هو :

تدبر معاني القرآن ، وإطالة النظر فيها ، فهذا سبب يتعرف به العبد على ربه الذي يدعو إليه وطريق الوصول إليه وكذلك تتولد عنده البصيرة التي يفرق بها بين الحق والباطل .

وأركان هذا الفهم الدقيق :

١ - معرفة الداعي غايته ومركزه بين الناس .

فالغاية : توحيد الله ﷻ ، ومركزه بين الناس : هدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

٢ - التجافي عن دار الغرور ، والتعلق بالآخرة فلا شيء أفسد للقلب من التعلق بالدنيا ، والركون إليها ، وإيثارها على

الآخرة والعمل لها ، وإتعاب الجسد في سبيل الله ، وهيهات لقلب فاسد مريض أن يقوى على مهام الدعوة إلى الله .

وعلاج ذلك الناجع هو تيقن زوال الدنيا ، ومفارقتها ، وتيقن لقاء الآخرة وبقائها ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [القصص : ٦٠] ، وقال : ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ [النساء : ٧٧] .

ثم قطع التسويف وطول الأمل حتى يشعر بالغربة في هذه الدنيا « إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ... » .

٢- وأما الإيمان العميق :

فالمراد منه : تيقن المسلم بأن الإسلام بفهم السلف الصالح الذي هداه الله إليه وأمره بالدعوة إليه حق لأنه هدى الله ، وما عداه باطل وضلال قطعًا .

﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [البقرة : ١٢٠] ، وقال : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] ، هذا الإيمان عند الداعي ثابت لا

يتزعزع ، مهما صادفته محنة أو شدة ، ومهما كانت حاله من ضعف وقلة ، ومهما كان حال الكفرة من قوة ومنعة ، حتى ولو بقي في الأرض وحده .

وهذا الإيمان ضروري لكل مسلم ، وهو للداعية أشد ضرورة في الوقت الحاضر الذي ضعفت فيه كلمة الإسلام ، وعلت فيه كلمة الكفر .

ولهذا الإيمان العميق ثمرات منها :

(١) محبة العبد لربه تعالى ومحبة الرب لعبده ، قال تعالى : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ الآية : [المائدة : ٥٤] .

قال الحسن : « من عرف ربه أحبه » .

ومن لوازم هذه المحبة : إلف العبد لذكر الله تعالى في كل حين ، والأنس بمناجاته في الخلوة وعدم الاستيحاش .

قيل لمحمد بن النضر – وكان دائم الجلوس بمفرده – : « ألا تستوحش ؟ قال : « كيف أستوحش وهو يقول : (أنا

جليس من ذكرني) »[1] .

وكذلك التنعم بالطاعة وعدم استثقالها ، فلقد كانت الصلاة للنبي ﷺ قرة عين ، وراحة .

وكذلك إيثار ما يحبه الله ورسوله على ما تحبه النفس عند غلبات الهوى .

وكذلك الغيرة لله وعلامتها الغضب إذا انتهكت محارم الله .

(٢) الخوف :

والخوف من الله من ثمرات هذا الإيمان العميق ، لأن من عرف الله خافه ، ومن خاف الله لم يخف أحدًا من الناس ، وخافه الناس .

والأسباب الجالبة للخوف :

أ- تدبر آيات الوعيد .

ب- التعرف على الله من خلال أسمائه وصفاته حتى يقدره حق قدره ، فيعبده على المراقبة .

(١) رواه الإمام أحمد في « الزهد » ص ٨٦ بسنده عن كعب عن موسى عليه السلام ...

(٣) الرجاء وعدم القنوط من رحمة الله :

وذلك لأن اليأس حرام ، والمؤمن يؤمن بوعد الله الصادق الذي وعده إياه في كتابه ، فيحمله هذا الرجاء على تحقيق أسبابه وهي طاعة الله ﷻ ومنها الدعوة إليه .

٣- وأما الاتصال الوثيق فمعناه :

تعلق الداعي المسلم بربه ، وتوكله عليه في جميع أموره ، لتيقنه أن الله تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير والضر والنفع والمنع والإعطاء ، وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن الله تعالى يكفي من يتوكل عليه ويفوض أموره إليه .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ... ﴾ الآية : [الطلاق : ٣] ، لا سيما في أمور الدعوة ، ونصر الله ، وإعلاء كلمته ، يكون الداعية في توكله على الله أشد من حالة الطفل مع أمه ، لا يعرف غيرها ، ولا يتعلق إلا بها ، ولا يفزع إلا إليها ، وليس يعتمد إلا عليها ، وإذا نابه شيءٌ لم يهتف إلا باسمها .

وليس معنى ذلك : ترك الأخذ بالأسباب .

يزداد هذا الاتصال بالله تعالى إذا استحضر الداعية ما يوقن به من أن الناس لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعًا ولا ضرًا ، وأن الأمور كلها بلا استثناء بيد الله القوي العزيز .

والداعية يثق بربه ثقة كاملة بأنه يحفظه وينصره ويدفع عنه الشرور ، وليس له إلا الله تعالى .

قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ... ﴾ الآية : [الحج : ٣٨] ، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

هذا الاتصال الوثيق بالله تعالى ضروري جدًا للداعي إلى الله تعالى لأنه يهون عليه الصعاب ، ويخفف عنه الآلام وينتزع من قلبه الخوف من الناس .

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] .

ويحس بعزة الإيمان لأنه موصول بالقوي العزيز ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا

يَعْلَمُونَ ﴾ الآية : [المنافقون : ٨] .

فلا يعظم في عينه باطل ولا مبطل ، لأن الباطل وأهله من التافه الحقير فلا يمكن أن يعظم في أعين المؤمنين .

* * *

أخلاق الداعي [1]

١- الصدق :

ويكون في القصد ، والقول ، والعمل .

ففي القصد أي : كمال العزم وقوة الإرادة على السير إلى الله وتجاوز العوائق .

وفي القول أي : نطق اللسان بالحق والصواب ولا ينطق بالباطل .

وفي العمل أي : تكون الأعمال وفق ما جاء به النبي ﷺ والداعية الصادق يظهر أثر صدقه في وجهه وصوته فقد كان النبي ﷺ يتحدث إلى من لا يعرفونه فيقولون : « والله ما هو بوجه كذاب ، ولا صوت كذاب » وهذا الصدق يؤثر في المخاطب ولا شك .

يُروى عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة ، فإذا الفُساق قد اجتمعوا وهم

(١) أصول الدعوة بتصرف ص (٣٤٦) وما بعدها .

يشربون الخمر وفيهم مغن يقال له : « زاذان » وكان يضرب ويغني ، وكان له صوت حسن ، فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال : « ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة كتاب الله تعالى » !!

وجعل الرداء في رأسه ومضى فسمع « زاذان » قوله فقال : من هذا ؟ قالوا : عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ ، قال فأي شيء قال ؟ قالوا : إنه قال : ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة القرآن ، فدخلت الهيبة في قلبه ، فقام وضرب العود على الأرض فكسره ثم أسرع حتى أدركه ، وجعل المنديل في عنق نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله ، فاعتنقه عبد الله وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال عبد الله : كيف لا أحب من قد أحبه الله تعالى ! فتاب من ذنوبه وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القرآن وأخذ حظًا من القرآن والعلم حتى صار إمامًا في العلم وقد جاء في كثير من الأخبار عن « زاذان » عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه »[١] ا.هـ .

---

(١) تنبيه الغافلين ص ٥٦ .

ويذكر عن صلة بن أشيم [١] رحمه الله أنه كان يمر عليه شباب يلهون ويلعبون ؛ فيقول : أخبروني عن قوم أرادوا سفرًا ، فحادوا في النهار عن الطريق ، وناموا الليل ، فمتى يقطعون سفرهم ؟!.

فقال لهم يومًا هذه المقالة ، فقال شاب منهم : « والله - يا قوم - إنه ما يعني بهذا غيرنا ، نحن بالنهار نلهوا ، وبالليل ننام ، ثم تبع « صلة » ، فلم يزل يتعبد معه حتى مات [٢] !! ا.هـ .

٢- الصبر :

وهو نصف الإيمان ، وأمر الله ﷻ به في أكثر من ثمانين موضعًا في القرآن .

وهو ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله ، وصبر عن معصية الله ، وصبر على المصائب والبلاء .

---

(١) أحد كبار التابعين من أهل البصرة ، وكان ذا فضل وورع ، وعبادة وزهد ، كان يصلي لله حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا حبوًا .

(٢) البداية والنهاية (٥/ ٢٣) .

فالصبر على طاعة الله يكون بالمحافظة عليها دومًا والإخلاص لله فيها .

والصبر عن المعصية يكون بهجر السيئات والفرار من المعاصي ، ويعين على ذلك : استحضار الخوف من الله تعالى .

والصبر على البلاء والمصائب يكون بترك التسخط واحتمال المؤلم المكروه وترك الشكوى للناس .

ومما يستدعي هذا الصبر : استحضار نعم الله التي لا تعد ولا تحصى فتهون على المصاب مصيبته ، وكذلك تذكر الجزاء العظيم للصابرين ، ودوام النظر في سير السلف الذين صبروا على البلاء ، والصبر لا يكون إلا من عون الله فهو المُصبر سبحانه ، قال تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل : ١٢٧] .

والداعي في حاجة شديدة إلى الصبر لأنه يعمل في ميدانين ميدان نفسه : يجاهدها ويحملها على الطاعة ، ويمنعها من المعصية ، وميدان الدعوة إلى الله : بما فيه من آلام وابتلاءات .

٣- الابتلاء :

ومما ينبغي أن يضعه الداعي في يقينه دائمًا أن الابتلاء لا بد منه ، وأنه سنة كونية ، سنها الله تعالى في الحياة ليميز الخبيث من الطيب ، وليكفر عن عبده ذنوبه أو يرفع درجته .

قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] ، والداعي إلى الله تعالى يدعو إلى الله بالوسائل والكيفيات المشروعة التي بينها القرآن وطبقها الرسول ﷺ فإذا أدت هذه الوسائل إلى أذى يصيب الداعي ، فعليه أن يتقبله بالصبر لا بالجزع ، وبالثبات لا بالفرار .

والداعي يسأل الله تعالى العافية ابتداء ، فإذا ابتلي صبر ، ويرضى عن الله (أي : أنه لا يتمنى أن ما وقع لم يقع) .

* * *

نماذج من صبر الدعاة على الأذى [١] :

للداعي إلى الله تعالى في سلفه أسوة ممن صبروا على البلاء والأذى من الظالمين ولن نذكر من عصر الصحابة الذين مدحهم الله ﷻ بالصبر على الأذى ، بل سنذكر من جاء بعدهم ونسأله سبحانه الثبات حتى الممات .

أبو بكر النابلسي رحمه الله

قال الإمام الذهبي رحمه الله : « **قال أبو ذر الحافظ :**

(سجنه بنو عبيد - الفاطميون - وصلبوه على السنة ، سمعت الدارقطني يذكره ويبكي ويقول : « كان يقول وهو يسلخ : ﴿ **كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا** ﴾ ، قال أبو الفرج ابن الجوزي : « أقام جوهر القائد لأبي تميم صاحب مصر أبا بكر النابلسي ، وكان ينزل الأكواخ فقال له : بلغنا أنك قلت : « إذا كان مع الرجل عشرة أسهم ، وجب أن يرمي في الروم سهمًا ، وفينا تسعة » ، قال : « ما قلت هذا ، بل قلت :

---

(١) علو الهمة ص (٢٧٧) .

إذا كان معه عشرة أسهم وجب أن يرميكم بتسعة ، وأن يرمي العاشر فيكم أيضًا ، فإنكم غيرتم الملة ، وقتلتم الصالحين ، وادعيتم نور الإلهية » ، فشهره ثم ضربه ثم أمر يهوديًا فسلخه .

قال ابن الأكفاني : سُلِخَ ، وحُشِيَ تبنًا ، وصلب ، وقيل : سُلخ من مفرق رأسه حتى بلغ الوجه ، فكان يذكر الله ، ويصبر حتى بلغ الصدر ، فرحمه السلَّاخ ، فوكزه بالسكين موضع قلبه ، فقضى عليه ، وقيل : لما سُلِخ كان يُسمع من جسده قراءة القرآن .

الإمام محمد بن الحُبلى قاضي برقة رحمه الله

حكى الذهبي رحمه الله في ترجمته أنه :

أتاه الأمير فقال : غدًا العيد ، قال : حتى نرى الهلال ، ولا أفطر الناس ، وأتقلد إثمهم ، فقال : بهذا جاء كتاب المنصور وكان هذا من رأي العبيدية يفطرون بالحساب ولا يعتبرون رؤية فلم يُر الهلال فأصبح الأمير بالطبول والبنود وأهبة العيد فقال القاضي : لا أخرج ولا أصلي .

فأمر الأمير رجلًا خطب ، وكتب بها جرى إلى المنصور ، فطلب القاضي إليه ، فأُحضِر فقال له : تنصل ، وأعفو عنك ، فامتنع ! فأمر ... فعُلِق في الشمس إلى أن مات ، وكان يستغيث العطش فلم يُسق ، ثم صلبوه على خشبة فلعنة الله على الظالمين .

قال الشاعر :

نحن عصبةُ الإلهْ دينُــه لنـا وَطَــنْ
نحن جندُ مصطفاه نستخِفُّ بالمِحَنْ

وهذه قصة لفتاة ليست بداعية ، ولكنها أعطت درسًا بليغًا في الصبر والتهاون بالبلاء مهما كان قدره ما دام أنه في الله ولا يمنع عن الصلاة وذكر الله .

هي فتاة نصرانية من أصل أسباني اسمها « روز » كانت تعيش مع أسرتها وسط جيرة مسلمين ، كانت تغدو إليهم فتستمع منهم أمر دينهم حتى أخذها النوم ذات ليلة فرأت النبي ﷺ في هالة من النور ، يخطف سناها الأبصار يقول وهو يلوح لها بيده : « اقتربي يا فاطمة » فأسلمت وتحجبت وقامت بواجب العبودية لله من صلاة وصيام ودعت أختها فأسلمت

أيضًا ففزع أبوها لذلك ، فقصد أحد الأساقفة ، فأخذ يعاني رياضتها فلم يجد إلا امتناعًا ، فكتب - لعنه الله - إلى معتمد الدولة الأسبانية ، بأمر الأسرة الخارجة على دينها ، وهناك أمر المعتمد حكومة مصر فساقت إليه الفتاة برغمها ليقذف بها بين جوانب دير ، تسترد فيه دينها القديم ! يقول الأستاذ / عبد الله عفيفي الباجوري رحمه الله شاهد هذه القصة وكاتبها : فقلت لها : ولم تخافين وتفزعين ؟

قالت : « إنه سيؤمر بي إلى دير ... حيث ينهلون من السياط دمي ، ولست من ذلك أخاف ، إلا أن أخوف ما أخاف يومئذ أن يحال بيني وبين صلاتي ونسكي ! » .

قلت لها : إن حكم الإسلام على القلوب ، فما عليك لو أقررت بين يدي المعتمد بدينك القديم ، وأودعت الإسلام بين شغاف قلبك ، حتى لا يفوتك أن تقيمي شعائره حيث تشائين ؟

هنالك نظرت إلي نظرة تضاءلت دونها حتى خفيت على نفسي ، ثم قالت : « دون ذلك حز الأعناق ، وتفصيل

المفاصل ! دعني ! فإنني إن أطعت نفسي عصاني لساني »[1] .

سلام الله عليك يا فاطمة ، والله المستعان .

ومن الأخلاق التي يتحلى بها الداعية [2] :

٣- الرحمة :

وهذه لازمة للداعي إلى الله تعالى فهو برحمته يدعو الناس ، يخاف عليهم ، ويريد لهم الخير ، ولا بد وأن يستشعر المدعو منه ذلك حتى يكون أجدى وأنفع في دعوته ، فهو لا يكف عن دعوته ، ولا يسأم من الرد والإعراض ، لأنه يعلم خطورة عاقبة المعرضين العصاة .

الرحمة تُهون على الداعي ما يلقاه من أصحاب الغفلة والجهالة لأنه ينظر إليهم من مستوى عالٍ رفيع أوصله إليه إيمانه بالله تعالى لذلك فهو يدعوهم ، ولا يعجب من صدودهم ، بل يعيد الكرة معهم ويتحمل أذاهم ويقول :

---

(١) عودة الحجاب ج/ ٢ ص (٥٦٢) وما بعدها باختصار نقلًا عن « المرأة العربية » ج/ ٢ (١١ : ٨) .

(٢) أصول الدعوة ص (٣٥٦) بتصرف .

« اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » .

أما الفظاظة ، والغلظة ، فسبب منفر ، يبعد المدعوين عن الالتزام بالدين بسبب سوء أخلاق بعض الدعاة ، فمن عجز عن اكتساب الرحمة والرفق فخير له وللدعوة تركها ولينصرف إلى نفسه فهي أحق بدعوته .

٤- التواضع :

التواضع هو ثمرة المعرفة بالله وبالنفس ، والداعي متواضع لا يحتقر أحدًا من المسلمين .

قال أبو بكر الصديق ﷺ :

« لا يحتقرن أحدٌ أحدًا من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير » . وهو يذعن للحق ولا يرده وإن كان من عدوه .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله **وقد سئل عن التواضع :**

« أن تخضع للحق ، وتنقاد له ، ولو سمعته من أجهل الناس قَبِلْتَه » .

والداعيةُ يتجنب الثناءُ على نفسه ، فإن الناس لا يحبون

ذلك ، بل يجب أن يعرف أن ما هو فيه من هديٍ وهداية وعلم ودعوة وغير ذلك من نعم ، محض فضل الله تعالى عليه ، فليتحدث للناس بفضل الله عليه ، لا بفضل نفسه ، فإذا علم المدعو منه ذلك فتح له قلبه أو على الأقل لم يغلقه دون كلامه ، فيقع فيه من معانيه الطيبة النافعة ما شاء الله وقوعه ، والله المستعان .

والداعية يتواضع لمن يتولى شأنه من أمير أو معلم ، ولا يستنكف عن طاعته ، ولا يحس بغضاضة من ذلك ، ولا يمنعه كبرٌ في نفسه خفيٌ من هذه الطاعة فيرفضها ويستثقلها أو يتهرب منها بتأويلات واعتذارات هي من إيحاءات الشيطان ، وليتذكر دائمًا أن النبي ﷺ أمّر أُسامة بن زيد جيشًا فيه أبو بكر وعمر وهو يومئذٍ دون العشرين .

٥- مخالطة الناس لدعوتهم :

لا سيما في هذا الزمان الذي قل خيره ، وكثر شره ، ولا يعتزل لأن الدعوة واجبة وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وهذه المخالطة واجبة إذا كانت لغرض الدعوة ، قال رسول الله ﷺ : « **المُسْلمُ الذي يخالِطُ الناسَ ويصْبِرُ على أَذاهُم خيرٌ مِنَ الذي لا يخالِطُ الناسَ ولا يصْبِرُ على أذاهُم** » [رواه الترمذي (٢٥٠٧) ، وابن ماجة (٤٠٣٢) ، وأحمد (٥٠٠٢)] ، ولذلك فعلى الداعية أن يجعل مخالطته كلها بدافع من الدعوة إلى الله تعالى فإذا زار شخصًا أو تعرف عليه أو رافقه أو آخاه أو غشي مجلسًا أو تكلم في جمع فإنه يصدر عن رغبة في الدعوة إلى الله ومع ذلك فإن الداعي يحتاج إلى شيء من العزلة والوحدة والانفراد بنفسه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« لا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ، ومحاسبة نفسه وإصلاح قلبه » ا.هـ .

٦- الابتسام :

إن الابتسامة والتبسم في وجه الآخرين ، لها فعل السحر في النفوس ، ويدل على عظم النفس وانشراحها وكان هذا من ديدن النبي ﷺ مع أصحابه ، عن جرير بن عبد الله قال : « ما

حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رآني إلا مبتسمًا في وجهي » [رواه مسلم] ، وقال ﷺ : « **لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعروفِ شيئًا ولو أن تَلْقَى أخاكَ بوجْهٍ طَلْقٍ** » [رواه مسلم] .

أي : بوجه ضاحك مستبشر .

وبعد إخواني فهذه الأخلاق عندما تحلى بها سلف الأمة ﷺ فتحوا بها قلوب العباد والبلاد ! فكم من مدن وبلاد فُتِحت بغير سِنَان ، وإنما بالمعاملة والأخلاق .

« فلقد وصل الإسلام إلى جنوب الهند وسيلان وجزر لكديف ومالاديف من المحيط الهندي ، وإلى سواحل الصين وإلى الفليبين وجزر إندونيسيا وشبه جزيرة الملايو (ماليزيا حاليًا) ، ووصل إلى أواسط إفريقية في السنغال ، ونيجريا ، والصومال ، وتنزانيا ، ومدغشقر ، وزنجبار ، وغيرها من البلاد بواسطة تجار مؤمنين صادقين وهداة مخلصين ، أعطوا الصورة الصادقة عن الإسلام في سلوكهم وأمانتهم وصدقهم ووفائهم ثم أعقب ذلك الكلمة الحسنة والدعوة اللطيفة » [1]،

---

(١) وجوب تبليغ الدعوة بتصرف ص ٤٢ ، ٤٣ .

ولنا في هؤلاء الكَمَلَة أسوة حسنة ، والله المستعان .

الركن الثاني
المدعو [1]

تعريفه :

هو الشخص الذي يُدعَى إما إلى الإسلام أو الالتزام .

حقه :

أن يؤتى ويدعى ، لا أن يجلس الداعي في بيته أو مسجده ينتظر مجيء الناس إليه ، وهكذا كان يفعل رسول الله ﷺ يأتي إلى مجالس قريش ويدعوهم ، ويخرج إلى القبائل في منازلها في مواسم قدومها مكة ويدعوهم ، وهذا من تمام شفقته ﷺ وحرصه على هداية الناس وتخليصهم من الكفر .

والداعية لا يستصغر شأن أي إنسان أو يستهين به فلا يدعوه ، لأن من حق كل إنسان أن يدعى ، وقد يكون هذا الذي لا يقيم له الداعي وزنًا سيكون له عند الله وزنٌ كبيرٌ

(١) أصناف المدعوين ص ١٩ .

بخدمته للإسلام ، ألم تر إلى بلال وصهيب وخباب وسلمان وجليبيب وغيرهم من فقراء الصحابة وضعفائهم رضوان الله عليهم جميعًا كيف أبلوا في الإسلام بلاءً حسنًا ، أوَ لَم تسمع حديث النبي ﷺ : « **كم مِن ضعيفٍ مُتَضَعَّفٍ ، ذي طِمْرَيْنِ لو أَقْسَمَ على الله لأَبَرَّهُ ، منهم البراءُ بنُ مالكٍ** » .

[رواه الحاكم ، والترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم : (٤٥٧٣)]

أصناف المدعوين

هناك الملأ وهم الأشراف من القوم .

وهناك جمهور الناس على اختلاف أصنافهم .

ونخص الحديث هنا على الشباب .

لماذا الشباب [1] ؟

١ – لأن الشباب عماد الأمم ، وسر نهضتها ، وحاملو لوائها ، ورايتها ؛ في سن الهمم المتوثبة ، والجهود المبذولة ، سن البذل والعطاء ، سن التضحية والفداء ، وشباب الإسلام

(١) المنهاج النبوي في دعوة الشباب ص ٣٠٧ وما بعدها بتصرف .

على الأخص هم عماد الحضارة الحقيقية ، التي انبثقت من مكة المكرمة ، الحضارة التي أخرجت الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومستقبل كل أمة مرهون بحاضر شبابها .

فتغيير الشباب كفيل بتغيير المجتمعات ، وخير شاهد على ذلك ما أحدثه سيدنا مصعب بن عمير ﷺ في مجتمع المدينة من التغيير .

٢- ولأن مرحلة الشباب فترة القوة في كل شيء : في البدن ، وفي الحواس ، وفي العمل والتكسب ، وفي طلب العلم والعمل الصالح ، والدعوة إلى الله تعالى ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : « ما آتى الله ﷻ عبده علمًا إلا شابًا » ، والخير كله في الشباب ثم تلا قوله ﷻ : ﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٠] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف : ١٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [مريم : ١٢] ا.هـ .

٣- ولأن الشباب على مدار التاريخ في جميع الأطوار وفي أي قطر من الأقطار ، وعلى اختلاف الدعوات ، هم أكثر

الناس تأثرًا ، وأسرعهم استجابة ، بخلاف الشيوخ ؛ الذين تمسكوا بمعتقداتهم ، وآثروا موروثاتهم ، ولو تبين لهم الحق فيما يدعون إليه !! والشباب على خلافهم ؛ فأصحاب الكهف قال الله عنهم : ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ...﴾ الآية : [الكهف : ١٣] ، ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ ﴾ [يونس : ٨٣] ، قال ابن كثير رحمه الله : « هم الشباب ... » ا.هـ .

وما الرعيل الأول من أصحاب النبي ﷺ الذين تحملوا الأذى في سبيل الله إلا شبابٌ .

٤- ولأن فترة الشباب فترة تكوين الشخصية ، وكل إناء بما فيه ينضح ، فهم إما أن يكونوا للإسلام أو على الإسلام لذلك يحرص الدعاة على تكوين الشخصية الصحيحة للشاب المسلم ، فلا تكون صورة للأجيال السابقة التي تربت على الجهل والشرك إلا من رحم الله ، ولا تكون أيضًا شخصية متطلعة إلى كل جديد دون تمحيص أو تجريد وعرض على ميزان الإسلام بالفهم الصحيح .

* لهذه الأسباب السابقة ركز أصحاب الدعوات الهدامة والأفكار المنحرفة على الشباب ، وصوبوا سهامهم نحوهم

مستغلين في ذلك الشهوات والشبهات التي كثيرًا ما ينخدع بها الشباب دون غيرهم .

* وقف القس « صموئيل زويمر » في مؤتمر القدس للمنصرين المنعقد في عام ١٩٣٥ م قائلًا :

« لقد هيأتم جميع العقول في المالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ، ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام ، إنكم أعددتم نشأ لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها ... ، أخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقًا لما أراده الاستعمار ، لا يهتم بعظائم الأمور ، ويحب الراحة والكسل ، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب ، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة ؛ فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات ، وإن جمع المال فللشهوات ، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات ، إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات ، أيها المبشرون إن مهمتكم تتم على أكمل وجه » .

* ويقول المنصر « تكلي » :

« يجب أن نشجع على إنشاء المدارس على النمط الغربي ،

لأن كثيرًا من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام ، حينما درسوا الكتب المدرسية ، وتعلموا اللغات الأجنبية » .

وصدق الله تعالى إذ يقول : ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الممتحنة : ٢] ، ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ...﴾ الآية : [البقرة : ١٠٩] .

ولله در من قال [١] :

مؤامرةٌ تدورُ على الشبابِ	ليُعرض عن معانقة الحرابِ
مؤامرةٌ تدورُ بكل بيتٍ	لتجعله ركامًا من ترابِ
مؤامرةٌ تقولُ لهم تعالوا	إلى الشهوات في ظل الشرابِ
شيوعيون جزرٌ من يهود	صليبيون في لؤم الذئابِ
تفرق شملهم إلا علينا	فصرنا كالفريسة للكلابِ

* * *

(١) أخي الشاب إلى أين تسير ص ١٤ .

خصائص مرحلة الشباب

إن من الأهمية بمكان أن يقف الداعية على خصائص فترة الشباب حتى يتخير المدخل المناسب لنفس الشاب ، وفي هذا يقول عليٌّ ﷺ :

« القلوبُ وَحْشِيةٌ فمن تألَّفَها أقبلَتْ عليه » .

فهي في ميدان النصيحة كالوحش لا يعرف الألفة ، وكذلك النفس تأبى أن تنسب إلى الجهل أو الحماقة إلى غير ذلك ...

ومن كان ذا حكمة وفطنة في ترويض الوحوش فهو المفلح – بتوفيق من الله – في هداية الناس »[1] .

ومن خصائص هذه المرحلة[2] :

١– عدم التوازن بين النمو الجسمي ومظاهر النمو الأخرى .

---

(١) مفهوم الحكمة في الدعوة ص ٢٥ بتصرف .
(٢) المنهاج النبوي بتصرف باب خصائص مرحلة الشباب .

٢- تزداد عملية الانتباه والتركيز والتفكير .

٣- الشعور بالذات .

٤- توسع عملية الصداقة والاهتمام بالأصدقاء .

٥- الميل إلى مساعدة الآخرين وعمل الخير .

٦- المنافسة ليتميز على أقرانه .

٧- البصيرة الاجتماعية ؛ بمعنى أنه مدرك للواقع الذي يعيشه .

٨- السعي لنيل حقوقه الاجتماعية ؛ فهو لا يريد أن يعيش على هامش الحياة ؛ بل يريد أن يكون له كيان ووجود مؤثر .

٩- الشعور بالمسئولية الاجتماعية . يبدأ يناقش ويحاول أن يفهم ما حوله من مشكلات اجتماعية أو سياسية ، ويتشاور مع الآخرين ، ويحترم آراءهم !.

١٠- الحساسية الشديدة . المتمثلة في سرعة التأثر ؛ فهو مرهف الحس ، رقيق الشعور ، ويتأثر حين ينتقده الناس ، ولو كان النقد هادئًا وصحيحًا .

١١ - البحث والسؤال عن الدين .

* بعد معرفة هذه الخصائص ينبغي أن تكون الدعوة نابعةً منها .

* ففي الناحية الجسدية لا يثقل على المدعو ، فيطيل معه الكلام والوقت بما يشق عليه ولقد كان من هديه ﷺ أنه يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السآمة عليهم ، كما قال ابن مسعود ﷺ .

* ومن الناحية العقلية يسمح له بالحوار ويتيح له الفرصة للاستنتاج ، وأن يراعي المستوى العقلي فيخاطب كلًا حسب عقله .

* وفي الناحية الاجتماعية أهمية احترام ذاته ورأيه حتى تستدرجه بالحكمة والحوار والإقناع إلى رأيك . وأهمية الوعظ المقرون بالترغيب والترهيب لتحريك ما في نفسه من حس مرهف ، وكذلك أهمية الاحترام والتقدير .

والله المستعان .

* * *

الركن الثالث
مادة الدعوة

إن ما يدعو إليه الداعي هو الإسلام بالفهم الصحيح – فهم الصحابة رضوان الله عليهم – ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وكل خير في اتباع من سلف ، وكل شر في ابتداع من خلف ، ومن المفيد في ذلك دراسة كتاب « أصول الدعوة » للدكتور / عبد الكريم زيدان حفظه الله .

الركن الرابع
طريقة الدعوة

ونقصد بها كيفية الدعوة وأسلوبها .

أما عن كيفية الدعوة فبالحكمة ؛ قال الله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ...﴾ الآية : [النحل : ١٢٥] .

والحكمة كلمةٌ عظيمة معناها :

« الدعوة إلى الله بالعلم والبصيرة ، والأدلة الواضحة

المقنعة الكاشفة للحق والمبينة له »[١] .

« والحكمة كلمة تمنع صاحبها من المضي في الباطل ، وتدعوه إلى الأخذ بالحق ، والتأثر به ، والوقوف عند الحد الذي حده الله ﷻ ، فعلى الداعي أن يبدأ بها ويعنى بها ، فإذا كان المدعو عنده بعض الجفاء والاعتراض يدعوه بالموعظة الحسنة »[٢] .

ويصل الداعي إلى الحكمة إذا تحلى بالأخلاق التي سبق أن تكلمنا عنها .

ومن أهمها :

١- التقوى[٣] :

ويقصد بها كل معانيها من فعل المأمورات وترك المحظورات ، وتقوى الله بشمولها إذا رُزِقَهَا العبدُ فإنها : تنير قلبه ، وتفتح له المدارك ، ويستبصر بها مواطن الحق ، ويهتدي

---

(١) « الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة » الشيخ ابن باز ص ٢٣ .

(٢) السابق ص ٢٤ .

(٣) الحكمة بتصرف ص ١٤ وما بعدها .

بها إلى الوسائل والأساليب الصحيحة الملائمة للظروف والأحوال والأشخاص فالعاقبةُ للتقوى ، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٤] ، وأولياء الله هم المتقون .

٢- الإخلاص :

وهذا باب عظيم خطير معلوم نظريًا ، ولكن تحقيقه - والله - عزيز ، ومن حقق هذه الصفة لم يلتفت إلى أقوال الناس ولا تلمس مراضيهم .

وإن الداعي ليحذر على نفسه أشد الحذر من الشرك الخفي ألا وهو الرياء فرب داعٍ إلى الله وهو إنما يدعو إلى نفسه ، كما يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

ويقول الغزالي رحمه الله :

« إن الداعي قد يرى حين الدعوة والقيام بها عز نفسه بالعلم والدين ، وذل غيره بالجهل والتقصير ، فربما قصد بالدعوة إظهار التميّز على غيره ، وإذلال المدعو بإشعاره ولو من طرف خفي بالجهل وخسة أهل الجهل والتقصير وسوء حال المقصرين » ا.هـ .

أقول :

إن الداعي إلى الله تعالى لينبغي أن يدعو غيره ويأمره وينهاه ، ويرجع إلى نفسه يقول لها : « يا نفس السوء أنت أولى بهذا الأمر وهذا النهي ، فأنت مقصرة مفرطة ، فإياك أن تنسي نفسك ؛ فاستغفري الله كثيرًا ، وتزودي ليوم ميعادك كثيرًا ، عساك أن تنجي يوم القيامة » .

من معالم الحكمة في الدعوة (١) :

١ – معرفة طبائع النفوس وطبقات المدعوين .

٢ – تخير الأوقات وانتهاز المناسبات .

قال ابن مسعود ﷺ :

« إن للقلوب شهوة وإقبالًا ، وفَترة وإدبارًا ، فخذوها عند شهوتها وإقبالها ، وذروها عند فترتها وإدبارها » . وقد كان ﷺ يذكرهم كل خميس ، فقال رجل : « لوددت أنك ذكرتنا كل يوم » ، فقال : « أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن

---

(١) مفهوم الحكمة بتصرف ص ٢٤ وما بعدها .

أمِلَّكم ، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتَخَوَّلُنا مخافةَ السآمةِ علينا » ، متفق عليه .

٣- مراعاة التدرج وترتيب الأولويات .

وهذا نتعلمه من النبي ﷺ عندما أرسل معاذًا إلى اليمن .

مصادر أساليب الدعوة ووسائلها [١] :

١ - القرآن الكريم .

٢ - السنة النبوية .

٣- سيرة السلف الصالح .

٤ - استنباطات الفقهاء (أحكام الحسبة) .

٥ - التجارب .

وهذه التجارب مُعلم جيد للإنسان لا سيما لمن يعمل مع الناس ، وللداعي تجارب كثيرة في مجال الدعوة هي حصيلة عمله المباشر مع الناس ، ومباشرته للوسائل فعلًا على ضوء ما فهمه من المصادر السابقة ، لأن التطبيق قد يُظهِر له وجه خطئه فيتجنبه في المستقبل ، وقد يكون الثمن غاليًا ، ولكن ما

---

(١) أصول الدعوة بتصرف ص ٤١٣ وما بعدها .

يتعلمه من التجارب أغلى من الثمن المدفوع إذا انتفع من التجارب حقًا .

أساليب الدعوة [1]

١ – تشخيص الداء في المدعو ومعرفة الدواء .

فأصل داء الناس قديمًا وحديثًا : جهلهم بربهم تعالى ، أو كفرهم ، أو رفضهم الدخول في العبودية الكاملة له ، والسير على النهج الذي جاء به محمد ﷺ من ربه ، واغترارهم بالدنيا والركون إليها ، وغفلتهم عن الآخرة .

هذه هي مقومات الداء ...

والدواء : تعريف المدعو بربه تعالى وتنفيره من الدنيا .

٢– إزاحة الشبهات التي تمنع المدعو من رؤية الداء والإحساس به .

٣– الترغيب الممزوج بالترهيب .

٤ – تعهد المستجيب منهم بالتربية والتعليم لتحصل لهم

---

(١) أصول الدعوة بتصرف ص ٤٢٠ وما بعدها .

المناعة ضد دائهم القديم .

معالم الحكمة في أساليب الدعوة [1]

١- القول الحسن :

إذا أحكم صاحب الدعوة قوله ، وسدد لفظه ، فقد أوتي من الحكمة بابًا عظيمًا ...

قال تعالى : ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ...﴾ الآية : [البقرة : ٨٣] .

يقول الإمام القرطبي رحمه الله :

« فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينًا ، ووجهه منبسطًا طلقًا مع البار والفاجر ، والقريب والغريب ، من غير مداهنة ، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه ... » ا.هـ .

ويدخل في القول الحسن : عبارات الحنو والشفقة ، فإبراهيم عليه السلام ينادي أباه بـ : ﴿ **يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا** ﴾ [مريم : ٤٢] ، وكل نبي يقول لقومه :

---

(١) مفهوم الحكمة ص ٣١ وما بعدها بتصرف .

﴿ يَـٰقَوۡمِ ... ﴾ .

والنبي ﷺ قال لقومه :

« **إن الرائِدَ لا يكْذِبُ أهلَه ، واللهِ لو كَذَبْتُ الناسَ جميعًا ما كَذَبْتُكُمْ ، ولو غَشَشْتُ الناسَ جميعًا ما غَشَشْتُكُمْ** » .

٢- التصريح والتعريض :

ومن القول الحسن : الجنوح إلى التعريض والتلميح دون التصريح !

فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ، ويهيج الإصرار على العناد .

أما التعريض فيستميل النفوس الفاضلة والأذهان الذكية .

ولقد كان من هدي النبي ﷺ أنه يقول إذا بلغه شيء عن أصحابه : « **ما بالُ أقوامٍ يفْعَلون كذا ويَقولون كذا** » . وهذا التعريض لا يكون مع الذين يظهرون المنكرات ويصرون على ذلك .

٣- النصيحة لا الفضيحة :

ومن آدابه ما قاله الإمام ابن القيم رحمه الله :

« والنصيحة إحسان إلى من تنصحه بصورة الرحمة والشفقة عليه ، والغيرة له وعليه ، فهو إحسان محض يصدر عن رحمة ورقة ، مراد الناصح بها وجه الله ورضاه والإحسان إلى خلقه .. » .

وفرق بين النصيحة والتعيير : نية الناصح !!

قال الفضيل بن عياض رحمه الله :

« المؤمن يستر وينصح ، والفاجر يهتك ويعيّر » .

وقالت أم الدرداء رضي الله عنها :

« من وعظ أخاه سرًا فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه » .

٤- أدب التعامل مع المدعو :

أ- اللين :

فالنفوس مجبولة على حب من يحسن إليها ، والإنسان أسير الإحسان ، ويتلقاها باللين والبسط ، قال الحافظ ابن

حجر رحمه الله تعليقًا على قصة الأعرابي الذي بال في المسجد :
« والمراد تأليف من قرب إسلامه ، وترك التشديد عليه في الابتداء ، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليقبل ... » ا.هـ .

ويقول الإمام أحمد رحمه الله :

« كان أصحاب ابن مسعود إذا مروا بقوم يرون منهم ما يكرهون يقولون : « مهلًا ! رَحِمَكُمُ اللهُ » .

ب- المداراة :

وهي صورة من صور الحكمة في التعامل مع المدعو ، وهي الوصول إلى المقصود مع حفظ ما للداعي والمدعو من كرامة ومروأة ، وفرق بين المداراة هذه وبين المداهنة .

فالمداهنة فسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار .

والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم ، وبالفاسق في النهي عن فعله ، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه ، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ، ولا سيما إذا احتيج

إلى تألفه ونحو ذلك .

قال الحسن البصري رحمه الله :

كانوا يقولون : « المداراة نصف العقل ، وأنا أقول هي كل العقل » .

وصدق رحمه الله فإن اختلاف الناس في طبائعهم يحتاج إلى تنوع في مداراتهم .

فمداراة المنحرف عن الحق لسوء فهم أو خطأ في ظن ، أكبر من مداراة من يحارب الحق والفضيلة إن صادفك ، واقتضى الحال مداراته ، ومداراة من يرجى رشده وصلاحه أكبر من مداراة من شب متماديًا في الانحراف .

ج – إقالة العثرات ، والغض عن الأخطاء :

إن أسلوب المداراة طريق يقود إلى غض الطرف عن أخطاء المقصرين ما دام طريقًا لاستصلاحهم ، وحقٌّ لمن غلط أو ذل أن يسمع كلمة حانية ، وأن يستضيء بشمعة أمل من أجل أن يرجع إلى الجادة ، ويسير مع الأخيار من الصحاب .

د- الترغيب والترهيب ومواقع الشدة :

مع ما سبق من اللين والرفق والمداراة يستخدم الداعية أيضًا أسلوب الترغيب والترهيب ، والرخاء والشدة ، ولكن المُقدم هو التعامل بالترغيب والرفق كما قال الإمام أحمد رحمه الله : « والناس يحتاجون إلى مداراة ورفق بلا غلظة ، إلا رجلًا مباينًا معلنًا بالفسق والردى ... ، فيجب نهيه » ا.هـ .

صور عملية من دعوة النبي ﷺ [1] :

١ – قصة إسلام « الطفيل بن عمرو الدوسي » رضي الله عنه :

قال محمد بن إسحاق :

١ – كان الطفيل بن عمرو سيدًا مطاعًا شريفًا في دوس ، وكان قد قدم مكة ، فاجتمع به أشرافُ قريش ، وحذروه من رسول الله ﷺ ونهوه أن يجتمع به ، أو يسمع كلامه قال : « فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئًا ولا أكلمه حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفًا (أي : قطنًا) ، خوفًا من أن يبلغني شيءٌ من قوله ، وأنا لا

---

(١) أخي الداعي : انتبه لما فوق الخط ، وتدبره جيدًا فإنك لبيب !

أريد أن أسمعه ... فغدوت إلى المسجد ... فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة !!... فقمت منه قريبًا ، فأبى الله إلا أن يُسمِعني بعض قوله : فسمعت كلامًا حسنًا ! فقلت في نفسي : وا ثكل أمي ... والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليَّ الحسنُ من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ، فإن كان الذي يأتي به حسنًا قبلته ، وإن كان قبيحًا تركته ، فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ ... ، فدخلت عليه فقلت : يا محمد ، إن قومك قالوا لي : كذا وكذا للذي قالوا فوالله ما برحوا لي يخوفونني أمرك حتى سددت أُذُني بكرسف لئلا أسمع قولك ... ثم أبى الله إلا أن يُسمعني قولك ! فسمعت قولًا حسنًا ، فاعرض عليَّ أمرك .

فعرض عليَّ رسول الله ﷺ الإسلام ، وتلا عليَّ القرآن فلا والله ما سمعت قولًا قط أحسن منه ، ولا أمرًا أعدل منه ! فأسلمت وشهدت شهادة الحق ! وقلت يا نبي الله ، إني امرؤ مطاع في قومي ، وإني راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونًا عليهم فيما أدعوهم إليه .

فقال : « اللهم اجعل له آية » .

قال : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تُطلِعني على الحاضر ، وقع بين عيني نور مثل المصباح !. فقلت : « اللهم في غير وجهي ، فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم ، فتحول فوقع في رأس سوطي ... فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور في رأس سوطي كالقنديل المعلق ، وأنا أهبط عليهم من الثنية حتى جئتهم فأصبحت فيهم ، فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخًا كبيرًا فقلت : إليك عني يا أبت ، فلست منك ولست مني ! قال : ولم يا بُني ؟! قلت : أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ . قال : أي بني ، فدينك ديني ، فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم ائتني حتى أعلمك مما عُلِمت .

قال : فذهب ... فاغتسل وطهر ثيابه ، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم ثم أتتني صاحبتي (زوجته) فقلت : إليك عني فلست منك ولست مني . قالت : ولم ؟ بأبي أنت وأمي . قلت : فرق بيني وبينك الإسلام ، وتابعت دين محمد ﷺ قالت : فديني دينك . فقلت فاذهبي إلى « حميّ ذي الشري

» فتطهري منه . قالت بأبي أنت وأمي . أتخشى على الصبية (تقصد نفسها) من « ذي الشري » شيئًا ؟

قلت : لا ، أنا ضامن لذلك .

فذهبت ... فاغتسلت ، ثم جاءت ... فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ، ثم دعوت دوسًا إلى الإسلام ... فأبطأوا عليَّ ، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة ، فقلت يا رسول الله إنه قد غلبني على دوس ، فادع الله عليهم !

قال ﷺ : « **اللهم اهد دوسًا** » !!

ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم .!!

قال : فلم أزل بأرض دوس ، أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ، ورسول الله ﷺ بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتًا من دوس ...!! ا.هـ[1] .

---

(١) قال ابن كثير : « هكذا ذكر محمد بن إسحاق قصة « الطفيل » مرسلة بلا إسناد ، ولخبره شاهد في الحديث الصحيح » ا.هـ . [البداية ج ٢ ص ١٢٠] .

٢- قصة سويد بن الصامت :

قدم سويد بن الصامت مكة حاجًا أو معتمرًا ، وكان قومه يسمونه : « الكامل » لسنه وجلده وشعره ، فتصدى له رسول الله ﷺ ودعاه إلى الله تعالى فقال له سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي ، فقال له رسول الله ﷺ : « **وما الذي مَعَكَ ؟** » .

قال : مجلة لقمان يعني : حكمة لقمان .

قال : اعرضها ، فعرضها عليه .

قال : « إن هذا لكلام حسن ، والذي معي أفضل منه ، قرآن أنزله الله عليَّ » ، فتلا عليه القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه .

وقال : هذا القول حسن ، ثم انصرف ... فقدم المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتلته الخزرج ، فكان رجال من قومه يقولون :

إنا لنرى أنه قتل وهو مسلم ، وكان قتله يوم بعاث [1] .

---

(١) تاريخ الإسلام ج ١ ص ١٢٨ .

٣- قال محمد بن إسحاق :

« ... فبينا النبي ﷺ عند العقبة لقي رهطًا من الخزرج ...
فقال : « **مَنْ أنتم ؟** » قالوا : نفر من الخزرج .

قال : « أَمِن موالي يهودَ ؟ » قالوا : نعم .

قال : « أفلا تجْلسونَ أكلمُكُمْ ؟! » ، قالوا : بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، وكان مما صنع الله به في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا أي (الخزرج) أهل شرك وأوثان ، وكانوا قد غزوهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا : إن نبينا مبعوث الآن ، قد أظل زمانه ، نتبعه ، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر دعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون والله إنه للنبي الذي توعَّدكم به اليهود ، فلا تسبقنكم إليه ، فأجابوه ، وأسلموا وقالوا : إنا تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى الله أن يجمعهم بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك به ،

فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا » ا.هـ [١] .

وصورتان من دعوة الصحابة ﷺ :

١ - قال ابن إسحاق :

« ... وكان أبو بكر ... ﷺ رجلًا مألفًا لقومه محببًا سهلًا ، وكان أنسب قريش لقريش ، وكان تاجرًا ذا خلق ومعروف ، فجعل لما أسلم ، يدعو إلى الله ، وإلى الإسلام من وثق به من قومه ، ممن يغشاه ، ويجلس إليه .

فأسلم بدعائه : عثمان ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ؛ فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين أسلموا وصلوا ؛ فكان هؤلاء النفر الثمانية أول من سبق بالإسلام ، وصلوا وقاموا » [٢] ا.هـ .

٢ - لما أرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير ﷺ إلى يثرب ، يدعو أهلها إلى الإسلام ، ويُقرئهم القرآن .

---

(١) بتصرف من تاريخ الإسلام [ج ١ ص ١٣٠] .
(٢) تاريخ الإسلام [ج ١ ص ٦٢] .

نزل مصعب على أسعد بن زرارة ﷺ وظلا يدعوان إلى الإسلام ؛ وكان من خبرهما أنهما نزلا ديار « بني ظفر » يدعوان أهلها إلى الإسلام .

فقال سعد بن معاذ لأُسيد بن حضير – وهما سيدا بني عبد الأشهل – : انطلق إلى هذين فازجرهما ، وانههما عن أن يأتيا دارينا فلولا أسعد بن زرارة ابن خالتي كفيتك ذلك ، فأخذ أُسيد حربته ، ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعد قال لمصعب : هذا سيد قومه ! قد جاءك فاصدق الله فيه .

قال : إن يجلس أكلمه .

قال : فوقف عليهما ، فقال : ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا ، اعتزلانا إن كان لكما بأنفسكما حاجة ، فقال مصعب : أو تجلس فتسمع ؛ فإن رضيت أمرًا قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره !!.

قال : أنصفت ، ثم ركز حربته ، وجلس إليهما ؛ فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن .

فقالا فيما بلغنا : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله .

ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟

قالا : تغتسل وتتطهر ، وتطهر ثوبك .

ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ، فقام ، فاغتسل ، وأسلم ، وركع ركعتين ، ثم قال لهما : إن ورائي رجلًا إن اتبعكما لم يتخلف عنه من قومه أحد ، وسأرسله إليكما .

ثم انصرف إلى سعد بن معاذ وقومه – وهم جلوس في ناديهم – فلما رآه سعد مقبلًا قال : أقسم بالله لقد جاءكم أُسيد ابن حضير بغير الوجه الذي ولى به ، ثم قال له : ما فعلت ؟

قال : كلمت الرجلين ، فما رأيت بهما بأسًا ، وقد نهيتهما فقالا : لا نفعل ما أحببت ، وقد حدثت أن « بني حارثة » قد خرجوا إلى أسعد ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك !!

فقام سعد مغضبًا ... مبادرًا ... متخوفًا ، فأخذ الحربة وقال والله ما أراك أغنيت عنا شيئًا ، ثم خرج إليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أُسيد إنما أراد منه أن يسمع منهما ،

فوقف عليهما ، مبتسمًا ، ثم قال لأسعد : يا أبا أُمامة ، والله والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمت مني هذا ، أتغشانا في دارينا بما نكره !. وقد قال أسعد لمصعب : أيْ مصعب ، جاءك والله سيد من وراءه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان !.

فقال : أو تقعد ، فتسمع ، فإن رضيت أمرًا ، ورغبت فيه قبلته وإن كرهت عزلنا عنك ما تكره ، قال : أنصفت !.

فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فعرفنا في وجهه والله الإسلام قبل أن يتكلم به ، لإشراقه وتسّهله .

ثم فعل كما عمل أُسيد ، وأسلم ، وأخذ حربته ، وأقبل عائدًا إلى نادي قومه ، ومعه أُسيد ، فلما رآه قومه ، قالوا : نحلف بالله ، لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم !.

فقال يا بني عبد الأشهل ، كيف تعرفون أمري فيكم ؟!.

قالوا : سيدنا ، وأفضلنا رأيًا ، وأيمننا نقيبة .

قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى

تؤمنوا !!.

فوالله ما أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلمًا ومسلمة ..... »[1] ا.هـ .

***

(١) تاريخ الإسلام [ج ١ ص ١٣٢ ، ١٣٣] .

نموذج عملي على الدعوة الفردية

سبق أن قلنا إن من عدة الداعي إلى الله تعالى الاختلاط بالناس فيدعوهم إلى الله تعالى ، وإنه عن طريق هذه المخالطة تتنوع دعوته ، ويكشف طبائع المدعوين ، فإذا ما وجد المدعو ذا الفطرة السليمة المستعدة لاستقبال الحق ، والنفس السوية البعيدة عن أمراض القلوب من الكبر والعجب والغرور وغير ذلك ...

والعقل الراجح الذي يجعله يقبل الحق بسرعة ، يعلم أن هذا أجر وغنيمة ساقها الله ﷻ إليه .

فيسعى مستعينًا بالله في الأخذ بأسباب هدايته ويستحضر عدته من :

١ - الإخلاص لله تعالى .

٢- الصدق في هدايته .

٣- الدعاء له .

٤ - الهش والبشر والابتسامة التي لا تفارق الوجه .

٥- إظهار الحرص التام على مصلحته ، والسعي في

شئونه .

٦- إهدائه هدية ، فالنبي ﷺ قال : « **تَهَادَوْا تَحَابُّوا** » .

وتبدأ في ....

المرحلة الأولى

أولاً :

التعرف عليه ، ومن خلال هذا التعارف تترك سببًا للقاء الحار مرة أخرى .

ثانيًا :

بعد ذلك تبادئه بالسلام واللقاء ، وإن وجدته بين مجموعة أصدقائه ، فألق السلام على الجميع ، وصافحهم ثم اتركه ، ولا تتكلم معه إلا على انفراد .

ثالثًا :

لا تتعجل التوجيه أو الدعوة ، بل استمع له ، فهو في هذه الفترة يبحث عمن يسمعه ، وأظهر له الانتباه والاهتمام حتى يطمئن إليك ، وحتى تفهم جميع جوانبه والمدخل المناسب للكلام معه .

رابعًا :

غض الطرف قليلًا عن سقطاته إلا ما يظهر من كلامه وفيه شرك أو حرام ، فبين له برفق وابتسامة وبالدليل خطأ كلامه ، وستجد أنه يجهل أن ما قاله : شرك أو حرام ، وهكذا يكون الالتقاء والود المتبادل بالتدريج .

خامسًا :

تجنب الحديث معه في المشكلات الدعوية الموجودة على الساحة فإنه يثير البلبلة والابتعاد ! وحدّثه عن :

* أهمية صلاة الجماعة في مسجد السنة ، وأهمية اختيار أصدقاء صالحين من عمّاره .

* المحافظة على الصلاة في مواقيتها ، وخشوعها ، وأركانها وينظر في ذلك : « الصلاة لماذا ؟! » للشيخ : محمد إسماعيل .

* لماذا خُلق ؟

* تحقيق العبودية الشاملة لله ﷻ كما يحب ربنا ويرضى .
وينظر في ذلك :

« معًا على طريق الجنة » للشيخ : ياسر برهامي .

* شروط لا إله إلا الله .

وينظر في ذلك :

« لا إله إلا الله كلمة النجاة » للشيخ : ياسر برهامي .

* الإيمان بالأسماء والصفات وأثره في إيمان العبد .

وينظر في ذلك :

« فصل في الإيمان بالأسماء والصفات » ، من كتاب : « فضل الغني الحميد » للشيخ : ياسر برهامي ، « الثمرات الزكية في العقائد السلفية » للشيخ : أحمد فريد .

* حرمة الصلاة في المساجد التي بها قبر . وينظر في ذلك :

« تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » للشيخ : الألباني .

* أسباب حسن الخاتمة .

* أسباب سوء الخاتمة .

وينظر في ذلك :

« حسن الخاتمة » د : عبد الله المطلق ، و « فصل في أسباب

حسن الخاتمة وسوء الخاتمة » من « سلسلة العقيدة » للدكتور : الأشقر « القيامة الصغرى : ٤ » .

* الموت ، وأهمية المبادرة بالأعمال الصالحة .

وينظر في ذلك : السابق .

* القبر ؛ إما أن يكون روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران . وينظر في ذلك :

« القبر عذابه ونعيمه » عبد الملك الكليب .

« إثبات عذاب القبر » شرح وتعليق للشيخ ياسر برهامي على « معارج القبول » ، « فصل في القبر وعذابه ونعيمه » من كتاب : « القيامة الصغرى » للدكتور : عمر سليمان الأشقر .

* وصف النار ، والمرور على الصراط .

* وصف الجنة ، وما أعده الله فيها لأوليائه .

وينظر في ذلك :

« تذكرة الأبرار في وصف الجنة والنار » للشيخ : أحمد فريد .

« مختصر وصف النار » لابن رجب الحنبلي .

« الجنة والنار » للدكتور : الأشقر .

* معنى الإسلام . وينظر في ذلك :

« فصل في معنى الإسلام » من كتاب « أصول الدعوة » للدكتور : عبد الكريم زيدان . « ماذا يعني الانتماء للإسلام »، وينظر رسالة « طلائع الدعوة السلفية » في ذلك .

هذه موضوعات مقترحة كمداخل للحوار ، أو للحديث معه بعد ذلك ؛ وينبغي أن يوضع في الاعتبار :

١ - أن لكل مدعو مدخلًا يختلف عن الآخر ، وقد تتشابه المداخل ، والداعية الناجح هو الذي يفهم شخصية المدعو ؛ ويحدد المدخل المناسب للحوار معه .

٢- أن يكون الحوار بالدليل من الكتاب أو السنة فهو أقصر طريق للإقناع .

٣- استخدام أسلوب القصص في العرض ؛ ويا حبذا لو تذكر له قصة عن السلف أو من الواقع ترتبط بموضوع الحديث .

٤- أهمية الاستدلال بآيات الله الكونية ، وخاصة مما

هو في مجال دراسته : [الطب والزراعة واللغة والعلوم والرياضة والفلك وغيره ...] ، ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١] ، ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ... ﴾ الآية : [فصلت : ٥٣] .

سادسًا :

يجب أن يُعلم أن مفتاح أي دعوة يكون بالقرآن الذي قال عنه الله تعالى :

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾ [الزمر : ٢٣] .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس : ٥٧] .

فهو هدىً وشفاء لما في الصدور ، ورحمة للمؤمنين ، ولقد كانت دعوة الرسول ﷺ للأفراد والجماعات بأن يتلو عليهم القرآن ، وكذلك الصحابة ومن بعدهم بإحسان !!.

سابعًا :

إذا عُرِف ذلك ، فليبدأ الداعية في ربط المدعو بالقرآن ، بأن يعرفه فضل تلاوة القرآن وأهمية معرفة تجويده وحفظه ، ثم يتفق معه على موعد يقوم هو – أي الداعي – على انفراد بتعليمه وتحفيظه ، ويرشده إلى كيفية الحفظ ، وأسباب حفظه في الصدور بأن يقول له : إن ما تحفظه صلِّ به في جميع صلواتك في اليوم والليلة ، ويا حبذا لو تصلي قبل أن تنام ركعتين ، أو تقوم في وقت السحر – وتبين له فضل هذا الوقت – وتصلي وتقرأ بما حفظته ، فهذا أعظم سبب لتثبيت القرآن ، وتغتنم وأنت تعلمه أن تبين له تفسير بعض الآيات التي فيها وعد أو وعيد ، ومن حفظك ولا تثقل عليه ، وينبغي أن يعلم أن هذه المرحلة ستطول قليلًا ، ولكن ثمرتها في نهايتها عظيمة ، ستولد شخصًا جديدًا يشعر بحلاوة ولذة في تلاوة القرآن ، وأصبح يتعبد لله ويتربى عنده نوعٌ من مراقبة الله تعالى .

ثامنًا :

إذا ما استعنت بالله تعالى ووصلت بالمدعو إلى هذه المرحلة ، سيبدأ هو يسألك :

كيف يتقرب إلى الله ؟

كيف يصل إلى محبة الله ؟... إلخ الأسئلة التي تنبع من قلب أحس لذة الإيمان !!!

تاسعًا :

إذا وجدت ذلك فاحمد الله على توفيقه ، واستمر في توجيهه وإرشاده إلى عمل اليوم والليلة حتى يزداد هدىً على هدى .

عاشرًا :

قم في هذه المرحلة بإهدائه شريطًا تلو الشريط ويكون في الرقائق والتذكير باليوم الآخر ، وأقترح أن تقدم له في هذه المرحلة الشرائط التالية :

شريط « تفسير سورة ق » للشيخ : محمد حسان .

شريط تلاوة « جزء المجادلة وتبارك » للشيخ : العجمي .

شريط « وصف النار » للشيخ : الدوسرى .

شريط « الموت قادم » للشيخ : محمد حسين يعقوب .

شريط « توبة صادقة » للشيخ : سعد البريك .

شريط « كيف تواجه الشهوة » للشيخ : محمد حسين يعقوب .

ومن الكتيبات : « العائدون إلى الله » ، « كيف أتوب » ، « وصف الجنة والنار » ، « معًا على طريق الجنة » .

الحادي عشر :

الأفضل في هذه المرحلة عدم زيارته في البيت إلا إذا كان يسمح بذلك .

الثاني عشر :

أكثر أثناء دعوتك معه من الاستغفار والدعاء بالقبول .

قال تعالى عن إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام وهما يرفعان قواعد البيت : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧] ، وتبرأ من حولك وقوتك ، وأظهر لربك فقرك وحاجتك إليه ، وإياك من العجب والغرور ، فيكلك الله لنفسك فتكون كالشمعة

التي تضيء لغيرها وتحرق نفسها .

المرحلة الثانية

أولاً :

يبدأ الداعية بالاتفاق مع أخوة طيبة صالحين ممن فيهم عدة الداعية التي ذكرناها آنفًا على المجيء إليه وهو واقف مع المدعو ، ويبدأ التعارف ... ، وهكذا في كل مرة إلى أن يألفهم المدعو ، والداعية مع ذلك لا يتركه ، لأن المدعو لا يعرف غيره !

ثانيًا :

يتم الاتفاق مع المدعو على الحضور للدروس العامة والخطب والإفطارات وغير ذلك من الأسباب التي تمكنه من الألفة سريعًا .

ثالثًا :

يقوم الداعية بتحبيبه في طلب العلم الشرعي وذلك عن طريق عرض بعض الكتيبات عليه ، ومنها : مجموعة رسائل الشيخ أحمد فريد حفظه الله حول : « أعلام السلف » ، فهذا

يولد عنده حب الاقتداء بهم ، رسالة : « منة الرحمن في نصيحة الإخوان » الشيخ : ياسر برهامي حفظه الله ، رسالة : « الثبات حتى الممات » للشيخ : محمد حسان حفظه الله ، رسالة : « وأقيموا الصلاة » للشيخ : محمد عبد الفتاح حفظه الله ، وكذلك له : « صفوة الكلام في مسالك الصيام » .

وهكذا يتدرج معه ويطلب منه قراءة ما يعطاه كاملًا ، ويناقشه فيه حتى يربي عنده الرغبة في التزود من العلم .

رابعًا :

يرشده إلى أهمية الدعوة إلى الله تعالى ، وأن ينطلق بهذا النور الذي هداه إليه ، وينور به الآخرين من الوالدين والإخوة وغيرهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

خامسًا :

وهو مهم أن تكون له صدرًا واسعًا ، تسمع منه جميع مشاكله التي يتعرض لها في مراحل التزامه ، وتأمره بالصبر والإحسان وخاصة مع الوالدين وليتجنب التصادم معهم .

سادسًا :

هنيئًا لك أخي الداعي حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه :

« **فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا واحِدًا خَيرٌ لكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ** » [جزء من حديث متفق عليه] .

واستغفر الله كثيرًا واسأله المزيد من فضله .

هذا إذا كان المدعو يصلي أما إذا كان لا يصلي وفيه من الصفات التي ذكرناها سالفًا ، فأقم معه علاقة صداقة ، وذلك في غير وقت صلاة حتى يطمئن إليك ثم ادعه بتلطف إلى الصلاة ، وتعهده وحدثه عن الشيطان وكيف أنه سيبذل قصارى جهده ليجعلك تترك الصلاة ، ومره بالصبر ... ، ثم أكمل معه بقية الخطوات إن استجاب .

فإن وقف معك عند خطوة معينة ، ولا يريد ما بعدها فاصبر معه وحاول تثبيته ، وعليك بالدعاء له ، وكلمة الحق لا تضيع عسى الله أن يمن عليه في يوم من الأيام ببقية الخطوات .

والله المستعان .

نصائح !!

وبعد أخي فهذه ثلاث نصائح :

الأولى :

هؤلاء أسلموا .. فماذا قالوا ؟!

١ - خطب الأستاذ : « ت . ب . إير فينج » [(١)] ، الأستاذ بجامعة : « ننسى الأمريكية » في تجمع مع المسلمين في مدينة « جلا سجو » ببريطانيا منذ سنوات قال : « إنكم لن تستطيعوا أن تنافسوا الدول الكبرى علميًا ، أو تقنيًا ، أو اقتصاديًا ، أو سياسيًا ، أو عسكريًا ، ولكنكم تستطيعون أن تجعلوا تلك الدول تجثوا علي ركبها أمامكم بالإسلام ، وأفيقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذي تحملون ، والذي تتعطش إليه أرواح الناس في مختلف جنبات الأرض ! ، تعلموا الإسلام ، وطبقوه ، واحملوه لغيركم من البشر ، تنفتح أمامكم الدنيا ، ويدِنْ لكم كل ذي سلطان !. أعطوني أربعين شابًا ممن

---

(١) هو مسلم درس العربية والإسلام .

يفهمون هذا الدين فهمًا عميقًا ، ويطبقونه على حياتهم تطبيقًا دقيقًا ، ويحسنون عرضه على الناس بلغة العصر وأسلوبه ، وأنا أفتح بهم الأمريكتين [1] » ا.هـ .

٢ – محمد عبد الله الهادي « بالا سلفاتوري سابقًا » يقول :

« يا مسلمون ، أفيقوا من غيبتكم ، وعودوا إلى رشدكم ودينكم ، العالم ينتظركم ، واصدقوا الله تملكوا العالم كله !! [2] » ا.هـ .

٣– عبد الرحمن بيت الألماني هداه الله يقول :

« الإسلام اليوم دين يعتنقه كثيرٌ من الأوروبيين على الرغم من بريق المدنية ومغرياتها ، ورغم أنف الكنائس التي ملأت عقولنا بالسخرية وازدراء المسلمين ، فالإسلام قادم ... قادم ... ، ستفتح أبوابه على مصاريعها أمام شعوب أوروبا وأمريكا وغيرها وبمقدار ما ينهض المسلمون بأعباء الإسلام ويخلصون في الدعوة إلى الله ، ينتشر النور ، ويعم الحق ،

---

(١) مجلة « منار الإسلام » عدد ١٤١٨ هـ شهر ربيع ثان ص ١٥ .
(٢) مجلة « لواء الإسلام » عدد (٦) سنة ١٩٨٨ ص ٥٤ .

ويتهاوى الباطل ، ويدخل الناس في دين الله أفواجًا [1] » ا.هـ .

الثانية :

نصيحة من كافر !

قال المسيو : « ليون روش » السياسي الفرنسي الذي أقام في بلاد المسلمين ثلاثين سنة عن الإسلام :

« إنه دين المحامد والفضائل ، لو أنه وجد رجالًا يعلمونه الناس حق التعليم ، ويفسرونه تمام التفسير ، لكان المسلمون اليوم أرقى العالمين ، وأسبقهم في كل الميادين ، ولكن وجد بينهم – للأسف – شيوخ يحرفون كلمه ، ويمسخون جماله ، ويدخلون فيه ما ليس منه » ا.هـ .

* * *

(١) مجلة « منار الإسلام » عدد شهر ربيع ثان سنة ١٤١٨ هـ .

نصيحة من ابن شيخ الحزاميين

فصبرًا يا إخواني على ما أقامكم الله فيه من نصرة دينه ، وتقويم اعوجاجه ، وخذلان أعدائه ، واستعينوا بالله ولا تأخذكم في الله لومة لائم ، وإنما هي أيام قلائل ، والدين منصور ، قد تولى الله إقامته ونصره ، ونصرة من قام به من أوليائه – إن شاء الله – ظاهرًا أو باطنًا ، وابذلوا فيما أقمتم فيه ما أمكنكم من الأنفس والأموال والأفعال والأقوال ، عسى أن تلحقوا بذلك بسلفكم أصحاب رسول الله ﷺ ، فلقد عرفتم ما لقوا في ذات الله كما قال « خبيب » حين صُلب على الجذع :

« وذلك في ذاتِ الإلهِ وإن يشَأْ يبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ ممزَّعِ » .

ولقد عرفتم ما لاقى رسول الله ﷺ من الضر والفاقة في شِعْبِ بني هاشم ، وما لاقى المهاجرون والأنصار في أُحد ، وفي بئر معونة ، وفي قتال أهل الردة وغير ذلك ...

وانظروا كيف بذلوا نفوسهم وأموالهم لله ، حبًا له ، وشوقًا إليه ، فكذلك أنتم رحمكم الله كل منكم على قدر

إمكانه واستطاعته ، بفعله ، وبقوله ، وبخطه ، وبقلبه ، وبدعائه ، كل ذلك جهاد !

أرجو أن لا يخيب من عامل الله بشيء من ذلك ، إذ لا عيش إلا في ذلك ، ولو لم يكن فيه إلا همتكم مزاحمة أهل الزيغ ، مشوشة لهم ، تبغضونهم في الله ، وتطلبون استقامتهم في دين الله ، وذلك من الجهاد الباطن إن شاء الله تعالى[1] » ا.هـ .

وبعد :

فإني أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، وأن يجعلنا هداة مهتدين ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

سبحانك اللهم وبحمدك ...

أشهد أن لا إله إلا أنت ...

أستغفرك وأتوب إليك ...

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

---

(١) التذكرة والاعتبار ص ٢٥ .

المراجع

القرآن الكريم
أصول الدعوة للدكتور / عبد الكريم زيدان
المنهاج النبوي في دعوة الشباب – سليمان بن قاسم العيد
الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة –الشيخ / عبد العزيز بن باز
الإصابة في تمييز الصحابة – للحافظ ابن حجر العسقلاني
تنبيه الغافلين – للسمرقندي
مفهوم الحكمة في الدعوة – صالح بن عبد الله بن حميد
الدعوة الفردية – عطية عدلان توفيق قارة
علو الهمة للدكتور / محمد بن إسماعيل المقدم
عودة الحجاب « القسم الثاني » للدكتور / محمد بن إسماعيل المقدم
مجلة منار الإسلام
وجوب تبليغ الدعوة للدكتور / عبد الله ناصح علوان
مجلة لواء الإسلام
تاريخ الإسلام للإمام الذهبي

تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير
مختصر تفسير الخازن للإمام الخازن
الزهد للإمام أحمد بن حنبل
التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار للإمام الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين
مجلة صوت الدعوة العدد الخامس
« الأمر بالمعروف » للشيخ : ياسر برهامي

* * *

فهرس

ولله الحمد والمنة على نصرة السُّنَّة

۞۞۞